شاعر عماني وقصيدة

تأليف الشيخ الأديب المؤرخ/ سليمان بن خلف الخروصي



تأليف الشيخ الأديب المؤرخ / سليمان بن خلف الخروصي

شاعر عماني وقصيدة

الطبعة الأولى ٢٠١١م

الناشــر

وزارة التراث والثقافة

ص.ب : ٦٦٨

رمز البريدي : ١٠٠ مسقط

هاتف : ٠٠٩٦٨٢٤٦٤١٣٠٠

فاكس :٠٠٩٦٨٢٤٦٤١٤٨٥

رقم الإيداع : ٤٤ /٢٠١١م

المقدمة

الشعر من مفاخر الأمم في سائر التاريخ فهو يسجل حياتها ومظهر حضارتها وقد فطرت الأمة العربية على حبب الشعر والاعتزاز به وجعلت العناية به أكبر همها وأكثر دأبها.

وما عرف تاريخ الإنسانية أمة كان شعرها سجلا لحياتها وقالبا لإبداعها وتعبيرا عن مشاعرها، وإطارا فنيا لفنها ودستورا لأعراقها ونشيدا لبطولاتها وأسلوبا لمثلها كالأمة العربية.

فقد احتل الشعر في حياة أمة العرب مكان الغذاء في حياة الإنسان، بفضله انتقل تراثهم من الأجداد إلى الأحفاد وفيه تفتحت عبقريتهم ففجروا من الكلمة الجامدة صورا ناطقة تفور بالحياة، وتنبض بالحركة ولهذا صح القول «إن الشعر ديوان العرب» ، ففيه تاريخ أمتنا الحافل بالبطولات والانتصارات وفيه عبقرية تفكيرنا وخلاصة موهبتنا.

وقد كان الشعراء هم الألسنة الناطقة بعواطفها المعبرة عن إحساسها في شتى أحوالها، - ما يعرف اليوم - بالناطق الرسمي.

وإذا كان الشعر أساسه الإدراك السليم، والتعبير الصادق عن هذا الإدراك، فقد كان شعراء العرب أصح الناس إدراكا لمعاني الجمال وأكثرهم إحساسا بخوالج النفوس والتغني بالأمجاد والأحساب والفضائل ومكارم الأخلاق، وقد كان يرمي إلى ذلك الشاعر العربي أبو تمام حين قال:

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

وقال أيضا:

أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي ... تبقيه أرواح له عطرات

ولله در أمير الشعراء أحمد شوقي حيث يقول:

والشعر ما لم يكن معنى وعاطفة ... وحكمة فهو تقاطيع وأوزان

وقال غيره:

أجل الشعر ما في البيت منه ... غرابة نكتة أو نوع لطف

وقال أحد الشعراء:

ليس شعرا إلا الذي كل بيت فيه معنى يدعو إلى الاسماع

ويقال: سمي الشاعر شاعرا لفطنته، وقال أحد خلفاء العباسيين: الشعراء زينة المجالس، وقيل: الشعر عاطفة ذائبة، أو فكرة متوقدة، أو خاطرة عميقة، وقيل: الشعر تصوير الخيال.

ويقول إلياس فياض: وجد الشعر حيثما وجد السحر شقيقان ليس يفترقان، ولله در أبي الطيب المتنبي حيث يقول:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

وأعظم من هذا كله قول سيد الأمة صلوات الله وسلامه عليه: «إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة» ولما سمع الرسول العربي صلى الله عليه وسلم هجاء حسان بن ثابت لقريش قال: «هذا أشد عليهم من وقع النبل».

ولقد سجل شعراء العرب أيام العرب وخلدوا أمجادهم ووصفوا الوقائع والمعارك والملاحم، وأشادوا بانتصاراتهم فيها وكرموا بطولات رجالهم وتغنوا بذكر الوطن والذود عن حماه، فكان لشعرهم أكبر الأثر في إلهاب الشعور وبث روح الحماسة في النفوس مما ساعد على تثبيت أقدامهم وانتصاراتهم على أعدائهم وبيت من الشعر الخالد أقام دولة عربية – دولة بني أمية – يقول الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ما منعني ليلة الهرير - من أعظم أيام صفين - من أن أضع ركابي إلا بيت عمرو بن الإطنابة:

أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

ويقول معاوية أيضا: علموا أولادكم الشعر فوالله ما ملكت إلا به، فالعرب خير أمة أدركت بحدسها السليم، ما للشعر من وقع في النفوس، وإذكاء للمشاعر وصقل للسلوك وأثر في تقويم الخلق.

ذلك بأن للشعر الأصيل خاصة يتفرد بها عما سواه من ضروب الكلم هي أنه يلج إلى القلب دون وسيط في أعماق الذات دون جهد.

ولأن الشعر العربي كان أصيلا ولأنه كان في التعبير عن شخصية الإنسان العربي انطلقت تردده الحناجر وحفظه سامعوه، وتغنى به الركبان ونهلت منه قوافل الأجيال ثقافة وعلما ونورا.

ولقد أدى الشعر العربي بقوافيه الموزونة وإيقاعه العذب دورا بارزا بما حفل به من معان سامية وصور رائعة وحكم ذهبت أمثالا، ووصف لمشاهد الطبيعة وأحوال النفس، وبلغة عظيمة، شجية طورا، عنيفة طورا آخر، غنية بمفرداتها ومدلولها دوما.

فالشعر الأداة المثلى للتعبير عن حضارة الأمة العربي، فيما غبر من تاريخها وما حضر، وفيه من فضائل النفس العربية ما يصح أن يكون للإنسان قدوة وهدى.

وقد حفظ الشعر العربي كيان الأمة العربية عبر الشعر العربي عن أجمل وأنبل ما تفتحت عنه النفس الإنسانية من معنى وعاطفة وسمو.

وعمان جزء من الأمة العربية، والأدب العربي في سلطنة عمان بحق لا يقل جودة وأثرا، أو تأثيرا عن أي أدب عربي آخر.

وقد برز في (عمان) على مر العصور أدباء وشعراء مبدعون كبار وبالتالي عرفوا بإبداعهم وافتتانهم ودقة وصفهم وحلاوة معانيهم وجمال تصويرهم وخصب خيالهم، كما أن حبهم لوطنهم – أو بعبارة أوسع – حبهم لوطنهم العربي تمتزج بكل قطرة من دمائهم مصورا كل جارحة من جوارحهم، وقد خطر لي خاطر أن أكتب لكل شاعر عماني شهير، وأختار له قصيدة أو قصائد إذا كانت قِصارا مع ترجمة مختصرة له.

وقد افتتحت كتابي هذا بشعر الأمير المهلب بن أبي صفرة وآله القادة الأمجاد إذ لما كان المهلب بن أبي صفرة وأبناؤه عمانيين ، إذ إن أباهم أبا صفرة سارف بن ظالم من أبرز أعضاء الوفد الذي صحب عبد بن الجلندى بصحبة عمرو بن العاص من عمان إلى المدينة المنورة لما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، فآل المهلب بن أبي صفرة عمانيون، وقد سجل لهم التاريخ العربي أنصع الصفحات ،وقد قلت في قصيدة تاريخية وطنية مطلعها :

خذ في حديثك عن تأريخ أمجاد	**واذكر مفاخر آباء وأجداد**
واكتب مآثرهم بالنور ساطعة	**في جبهة الكون تجلو نقطة الضاد**
وإن أثبت حماهم والقنا حسك	**كم خط بالدم من تأريخ أطواد**
فاقرأ صحائف ما خطت على ورق	**لكن على صفحات ذات أمجاد**
صحائف خطها الإيمان فارتسمت	**على البسيطة تجلو سنة الهادي**
تلكم صحائف قومي كلما نشرت	**تعطر الكون من قارٍ ومن بادي**

ومنها وهو بيت القصيد :

وعج بركبك في آل المهلب إذ	**دانوا الزمان فلبى جد منقاد**
قد أنجبتهم (عمان) فاستقام لهم	**أمر ونهي وكانوا خير أطواد**

ثم عرجت إلى ذكر نوابغ الأدب وأساطين اللغة كالخليل الفراهيدي والمبرد وابن دريد ،وغيرهم من شعراء عمان كابن اللواح والستالي والنبهاني والكيذاوي والحبسي، إضافة إلى ذكر العديد من الأدباء في القرون اللاحقة لهم كأبي مسلم وابن شيخان، واختتمت بالشعراء المعاصرين كالشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي والشيخ عبدالله بن علي الخليلي .

فإلى القارئ الكريم شعر هؤلاء القادة الأمجاد .

سليمان بن خلف بن محمد الخروصي

المهلب بن أبي صفرة

(٧- ٨٣ هـ. ٦٢٨- ٧٠٢م)

قائد عظيم ،فاتح سياسي محنك ، معروف عند المؤرخين بأنه عماني .

جاء في جـ ٥ من وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٥٠ كان المهلب من أشجع الناس وكان سيدا جليلا نبيلا وكان قد أصيب بعينه على سمرقند وفي ذلك يقول المهلب:

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي

إذا ما جاء أمر الله تعيي خيولنا ولابد أن تعمى العيون لدى الرمس

ولم يزل المهلب أميرا بخراسان حتى أدركته الوفاة هناك، ولما حضره أجله عهد إلى ولده يزيد وأوصاه ومن جملة ما قال له: يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فإن حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه، وتوفي في ذي الحجة سنة ٨٣ هـ بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو من خراسان رحمه الله.

وله كلمات لطيفة وإشارات مليحة تدل على مكارمه وسمو نفسه ورغبته في الثناء الجميل ففي ذلك قوله: الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ،ولو أعطيت ما لم يعطه أحد لاحببت أن تكون لي إذن اسمع بها ما يقال في غدٍ إذا مت.

وكان المهلب يقول لبنيه: يا بني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم ،وقد أشار إلى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه على من يطلب منه كسوة:

فأنت العليم الطب أي وصية بها كان أوصى في الثياب المهلب

ولما توفي رثاه الشعراء وفي ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور:

ألا ذهب الغُزو المقرب للفتى ومات الندى والجود بعد المهلب

أقاما بمرو والرذو لا يبرحنها وقد قعدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كراما أجوادا أمجادا، وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: يقال إنه وقع إلى الأرض ثمانمائة ولد كلهم من صلب المهلب، ومن أولاده سعيد والمغيرة ويزيد

وقبيصة وحبيب والحجاج والبحتري والمفضل وعبدالملك وعمر وأبو عيينه وجعفر وعطاء ومدرك ومروان وعمر وزياد وعباد ومعاوية وعبدالله ومحمد وتسبسب والشماخ.

ومن سراة أولاده أبو فراس الميرة بن المهلب كان شجاعا فارسا عظيما وتوفي في حياة أبيه سنة ٨٢ هـ، ورثاه أبو أمامة زياد الأعجم بقصيدته الحائية السائرة المشهورة التي أولها:

قل للقوافل والغزاة إذا غزو   للباكرينْ وللمجد الرائح
إن السماحة والمروءة ضمنا   قبرا بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به   كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها   فلقد يكون أخادم وذبائح
واطهر ببزته وعقد لوائه   واهتف بدعوة مصلتين شرامح
أب الجنود معاقبا و قافلا   وأقام رهن حفيرة وضرائح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه   زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت   منها القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى   وافتر نابك عن شباه القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها   وأعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى بنا حزنا ببيت حله   أرى المنون فليس عنه بنازح
فعفت منابره وحط سروجه   عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يناح على امرئ فلتعملن   إن المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا   والباكيات بِرنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض   للقتل بين أسنة وصفائح
وإذا الأمور على الرجال تشابهت   وتنوزعت بمفالق ومفاتح
فتل السحيل بمبرم ذي مرة   دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت   تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى   وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب بالمغيرة كالذي   ألقى الدلاء إلى قليب المائح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له   في حوضه بنوازع وموانح

إن المهلب لن يزال لها فتى | **يمري قوادم كل حرب لامح**
متلينا تهفو والكتائب حوله | **ملح المنون من النضح الراشح**
ملك أغر متوج يسمو له | **طرف الصديق بعض طرف الكاشح**
رفاع ألوية الحروب إلى العدى | **بسعود طير سوانح وبوارح**

وهي طويلة تزيد على ٥٠ بيتا وهي من غرر القصائد وأجملها.

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة
(٥٣-١٠٢هـ. ٦٧٣-٧٢٠م)

حدثته نفسه بالخلافة فخرج على بني أمية في ١٢٠ ألف مقاتل
اشتهر بالكرم وسخاء اليد وعرف عنه الشجاعة والإقدام

هو يزيد بن أبي صفرة الأزدي أمير القادة الشجعان والأجواء أبو خالد ، افتخرت به عمان فهو من مفاخر عمان وأبطالها وقادتها وشجعانها وفيه وفي آل المهلب يقول الشاعر العربي:

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الأوطان في الزمن المحل
فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

ولم يكن يزيد بن المهلب «أسن أخوته» إلا أنه كان أشهرهم ذكرا وأكثرهم إقداما، وأبعدهم همة وأعظمهم جودا وإن كان بنو المهلب كما وصفهم شاعرهم كعب بن معدان للحجاج بن يوسف، وهم كالحلقة المفرغة لا تدري أين طرفها ، ومن بعد همته وسمو نفسه حدثته نفسه بالخلافة العظمى والاستيلاء على الأمر وخروجه على بني أمية وهم ملوك الأرض ذلك العصر، فخرج في مائة ألف وعشرين ألفا واستولى على البصرة وغيرها، ولما كانت المعركة بينهم وبينه خذله جنوده ؛لأن أغلبهم من القبائل العدنانية فقاتل قتال المستميت إلى أن قتل ،وفي ذلك يشير شاعرنا العماني الشهير بابن دريد في مقصورته السائرة:

فقد سما قبلي يزيد طالبا شأو العلى فما وهى ولا دنى

ومن أمر يزيد وشجاعته أنه برز للحرب وله ١٨ سنة واتخذ ذراعا من حديد وكان يدخل فيها يده اليسرى فإذا استحدث الرماح في صدره وجللته السيوف وضع يده اليسرى على رأسه ثم جمل، ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة ٨٣هـ) ومكث نحوا من ست سنين وعزله عبدالملك بن مروان الخليفة الأموي برأي الحجاج بن يوسف أمير العراقيين في ذلك العهد، وكان الحجاج يخشى بأسه فلما تم عزله حبسه فهرب يزيد إلى الشام ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبدالملك ولاه العراق ثم خراسان فعاد إليها وافتتح جرجان وطبرستان، ثم نقل إلى إمارة البصرة فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبدالعزيز فعزله وطلبه، فجيء به إلى الشام فحبسه بحلب وخرج من السجن وسار إلى البصرة فدخلها عنوة وغلب عليها (سنة ١٠١هـ)

ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبدالملك بن مروان انتهت بمقتل يزيد في مكان يسمى (العقر) قتل فيه كثير من أخوته وأبناء أخوته وبني أعمامه آل المهلب.

ولما سجنه الحجاج بن يوسف أخذه سوء العذاب فسأله أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه كل يوم مائة ألف درهم فإن أداها وإلا عذبه إلى الليل فجمع يوما مائة ألف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الأخطل الشاعر المعروف فقال:

أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم	**وصاح ذوو الحاجات أين يزيد**
فلا مطر المروان بعدك مطرة	**ولا اخضر بالمروين بعدك عود**
فما لسرير الملك بعدك بهجة	**ولا جواد بعد جودك جود**

فأعطاه مائة ألف التي أعدها للحجاج، فبلغ الحجاج فدعا به وقال: يا مزوني (أي يا عماني) أكل هذا الكرم وأنت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده.

وأخباره في الكرم والجود كثيرة منها: لما هرب من سجن الحجاج قاصدا سليمان بن عبدالملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على بيوت من أحياء العرب بالبادية فاستقى لبنا فأتوه بلبن فقال لغلامه اعطهم ألف درهم، فقال الغلام: هؤلاء لا يعرفونك، قال:لكني أعرف نفسي أعطهم ألف درهم.

ولما حج يزيد بن المهلب طلب حلاقا فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال: هذه الألف أمضي إلى أختي فلانة أشتريها، فقال: أعطوه ألفا آخر، فقال: امرأتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك، فقال: أعطوه ألفين آخرين.

وكان سعيد بن عمرو بن العاص مؤاخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن العزيز منع الناس من الدخول عليه فأتاه سعيد فقال: يا أمير المؤمنين لي على يزيد بن المهلب خمسون ألف درهم وقد حلت بيني وبينه فإن رأيت أن تأذن لي فاقتضيه فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال: كيف دخلت عليّ فأخبره سعيد، فقال: والله لا تخرج إلا وهي معك فامتنع سعيد لأنه ليس له عليه شيْء فحلف يزيد بن المهلب ليقضيها فوجه بها إلى منزله وحمل إليه خمسون ألف درهم، فقال بعض الشعراء:

فلم أر محبوسا من الناس ماجدا	**حبا زائرا في السجن غير يزيد**
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازه	**بخمسين ألف عجلت لسعيد**

ومن أخباره ﴿ الكرم والجود أغرم سليمان بن الملك عمر بن هبيرة عن غزاة ﴿ البحر مائة ألف درهم فمشى إلى يزيد بن المهلب وقد ولي العراق وجوه قيس وسادتها وهم: عمر بن هبيرة وعثمان رحيان المربي والقعقاع بن خالد العبسي والهزيل بن زفر بن الحارث الكلابي وغيرهم من وجوه قيس وساداتهم ، فلما انتهوا إلى باب سرادق بن المهلب أذن لهم الحاجب ﴿ دخولهم وأعلمم أنه ﴿ الحمام يغسل رأسه فلما فرغ خرج إليهم ﴿ فروة طويلة ، والغالية – نوع من أفخر الطيب – قد غلف بها رأسه ولحيته تقطر من المسك فألقى نفسه على فراشه فقال: مرحبا بكم، ما الذي ألف بينكم ؟فقال عثمان بن حيان المري وكان لسنا مفوها: هذا ابن هبيرة شيخنا وسيدنا كان الوليد بن عبدالملك حمل معه مالا حيث وجهه إلى البحر فأعطاه جنده فخرج عليه من غرمه ألف ألف درهم فقلنا يزيد بن المهلب سيد الأزد ووزير سليمان بن عبدالملك وأمير العراق ومن قد يحمل أمثالها عمن ليس بأمثالنا ووالله لو وسعتها أموال قيس لاحتملناها، ثم تكلم القعقاع بن خالد العبسي فقال: يا بن المهلب هذا خير ساقه إليك وليس أحد أولى به منك فافعل به كبعض فعلاتك الأولى فلن يصدك عن قضاء هذا الحق ضيق ولا تبخل وقد أتيناك مع ابن هبيرة فيما حمل فهب لنا أموالنا واستر ﴿ العرب عورتنا، ثم تكلم الهذيل بن زفر الكلامية فقال: يابن المهلب إنني لو وجدت من المشي إليك بدا لما مشيت إليك لأن أموالك بالعراق وإنما أتيتنا خائفا ثم أقمت فينا ضيفا ثم تخرج من عندنا محرويا وأيم الله لئن تركناك بالشام لنأتينك بالعراق وما ههنا أقرب ﴿ الخطوة وأوجب للذمام ثم تكلف ابن خيثمة فقال:إني لأقول لك يا ابن المهلب ما قال هؤلاء أخبرني إن أنت عجزت عن احتمال ما على ابن هبيرة فعلى من المعول لا والله ما عند قيس له مكيال، ولا ﴿ أموالهم متسع ولا عند الخليفة له فرج، ثم تكلم ابن هبيرة فقال: أما أنا فقد قضيت حاجتي، رددت أم أنجحت ولأنه ليس لي أمامك متقدم ولا خلفك متأخر، وهذه حاجة كانت ﴿ نفسي قضيتها فضحك يزيد بن المهلب وقال: إن التعذر أخو البخل ولا اعتذار فاحتكموا فقال القعقاع نصف المال فقال يزيد: قد فعلت، يا غلام غداءك، فجيء بالطعام فكانت مأدبة عظيمة ثم أمر بتطيبهم وبكسوتهم فلما خرجوا قال ابن هبيرة: فأخبروني عما بقي من يحمله بعد ابن المهلب لقد صغر الله أقداركم وأخطاركم والله ما ندري يزيد بن المهلب ما بين النصف والتمام وما هما عنده إلا سواء، ارجعوا إليه فكلموه ﴿ الباقي وقد كان يزيد بن المهلب ظن بهم أن سيرجعون إليه ﴿ التمام فقال للحاجب إذا عادوا فأدخلهم فلما عادوا أدخلهم فقال لهم يزيد: إن ندمتم أقلناكم وإن استقللتم زدناكم فقال له ابن هبيرة يا ابن المهلب أن البعير إذا أوقر أثقلته أذناه وأنا بما بقي

مثقل فقال قد حملتها عنك ثم ركب يزيد إلى سليمان بن عبدالملك فقال: يا أمير المؤمنين إنك إنما رشحتني لتبلغ بي وإني لا أضيق عن شيء اتسع له مالك وما في أيدينا فواضلك ومكارمك يصطنع بها الناس وتبنى بها المكارم ولولا مكانك قلقنا بالصغير وقد أتاني ابن هبيرة بوجوه أصحابه فقال له سليمان امسك إياك في مال الله عنده خب ضب جموع منوع جزوع هلوع يعيه قال: حملتها عنه قال احملها إلى بيت مال المسلمين قال: والله ما حملتها خدعة وأنا حاملها بالغداة ثم حملها فلما أخبر سليمان بذلك دعا يزيد بن المهلب فلما رآه ضحك، وقال: ذكت بك ناري ووريت بك زنادي غرمها علي وحمدك لك قد وفق لي يميني فارجع المال إليك ففعل.

وباع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاءه من غلة بعض أملاكه بأربعين ألف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تركتنا بقالين أما كان في عجائز الأزد من تقسمه فيهن ومدحه عمر بن لجأ الشاعر بقصيدة منها:

آل المهلب قوم إن نسبتهم	كانوا الأكارم آباء وأجدادا
كم حاسد لهم يعيا بفضلهم	وما دنا من مساعيهم ولا كادا
إن العرانين تلقاها محسدة	ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم	بما احتكمت من الدنيا لما جادا
إن المكارم أرواح يكون لها	آل المهلب دون الناس أجسادا

وأجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة وليزيد بن المهلب أخبار كثيرة في الكرم والجود والنجدة والمروءة والشجاعة تحتاج إلى مجلدات فهو من مفاخر عمان.

المفضل بن المهلب بن أبي صفرة
(... - ١٠٢ هـ ٧٢٠ م).

هو المفضل بن أبي صفرة المهلبي الأزدي العماني أبو غسان أحد أبطال عمان وشجعانهم وقوادهم ومفاخرهم ممن أنجبت به عمان يعد من أبطال العرب ووجوههم في عصره كانت إقامته في البصرة وولاه الحجاج خرسان (سنة ٨٥هـ) . بعد عزل أخيه يزيد بن المهلب من خراسان وولاه سليمان بن عبد الملك - الخليفة الأموي - جند فلسطين شهد مع أخيه يزيد قيامه على بني مروان في العراق، قال ابن الأثير في تأريخه يصف إحدى تلك الوقائع « فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبئة للحرب ولا أغشى للناس من المفضل» . ولما قتل أخوه يزيد بن المهلب في قلب المعركة وتفرق الناس عنهم قضى بمن بقي معه إلى واسط وقد أصيبت عينه من شدة القتال ثم انتقل إلى قندابل (بالسند) فأدركه هلال بن أحور التميمي وكان قد سيره مسلمة بن عبد الملك بن مروان أخو الخليفة الأموي بقتاله فقاتله المفضل وأصحابه وتكاثر عليهم أصحاب مسلمة بن عبد الملك وبعد قتال عظيم قُتِلَ شجاعنا وبطلنا المفضل على أبواب قندابل ، كان المفضل من شجعان العرب وصفه كعب بن معدان لما أرسله المهلب إلى الحجاج بن يوسف بقوله : وما استحى شجاع أن يفر من المفضل .

وكان المفضل بن المهلب شاعرا مجيدا ومن شعره يصف الشجاعة والنجدة قالها بعد قتل إخوته :

هل الجود إلا أن تجود بأنفس	على كل ماضي الشفرتين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد	وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هز أطراف القنا خشية الردى	فليس لمجد صالح بكسوب
وما هي إلا رقدة تورث العلى	لرهطك ما حنت روائم نيب

ومدحه كعب بن معدان الأشقري بقصيدة منها :

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر	عصائب شتى ينتوون المفضلا
فمن زائر يرجو فواضل بيه	وآخر يقضي حاجة قد ترحلا
إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد	بها منتوى خيرا ولا متعللا
صفت لك أخلاق المهلب كلها	وسربلت من مسعاته ما تسربلا
أبوك الذي لم يسع ساع كسعيه	فأورث مجدا لم يكن متنحلا

مدرك بن المهلب بن أبي صفرة
(٥٣ - ١٠٢ - ٦٧٣ - ٧٢٠م)

هو مدرك بن المهلب بن أبي صفرة الهلبي الأزدي العماني من أبطال عمان وشجعانهم ومفاخرهم شهد الوقائع والمعارك مع والده المهلب وأخيه يزيد .

مروان بن المهلب بن أبي صفرة
(٥٥-١٠٢هـ ٦٧٥-٧٢٠م)

هو مروان بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي الأزدي العماني من مفاخر عمان وأبطالها وقوادها وساداتها كان مروان بن المهلب أوثق إخوته عند أخيه يزيد بن المهلب ولما ولي يزيد بن المهلب خراسان للخليفة سليمان بن عبد الملك وكان قبل ذلك واليا على العراق صبر أخاه مروان على أمواله وأموره وتملكاته بالبصرة لثقته به من بين سائر إخوته، وحينما قبض الحجاج بن يوسف على يزيد بن المهلب وسجنه هو وبعض إخوته أيام عبد الملك بن مروان سجنهم في الكوفة بالعراق وأخذ يعذبهم وأخذوا يعملون في التخلص من مكانهم، فبعثوا إلى أخيهم مروان وهو بالبصرة يأمره أن يضمر لهم الخيل العتاق الأصيلة ويري الناس أنه يريد بيعها ويعرضها على البيع ويعلي بها لئلا تشترى فتكون لهم عدة إن قدروا على النجاة ، فعملوا الحيلة وخرجوا من سجن الحجاج والتقاهم مروان بن المهلب بالخيل بعد أن ركبوا السفن بالبصرة .

ولما ثار يزيد بن المهلب على بني أمية أيام يزيد بن عبد الملك واستولى على العراق وفارس وبعث نوابه في النواحي والجهات واستقر هو في البصرة ثم خرج لقتال الجيش الأموي استناب أخاه مروان على البصرة، فصار يحث الناس على حرب أهل الشام ويسرحهم إلى أخيه يزيد وكان مروان شجاعا خطيبا ولا غرو ولا بدع فإنه ابن المهلب، ولما قتل يزيد وأخوته في العقر الوقعة المشهورة ونجا من نجا من آل المهلب اجتمعوا بالبصرة وفيهم مروان والمفضل وبقية آل المهلب، ومضوا أولا إلى وطنهم عمان ثم إلى قندابل بالسند ولحقهم أنصار بني أمية فانفض عنهم من كان معهم ،فلما رأى مروان الغلبة انصرف إلى النساء ليقتلهن فقال له أخوه المفضل أين تريد؟ قال : أدخل إلى نسائنا فأقتلهن لئلا يصل إليهن هؤلاء الفساق، فقال

له أخوه المفضل : ويحك أتقتل إخوتك ونساء أهل بيتك؟! إنا والله ما نخاف عليهن منهم فرده عن ذلك ثم مشوا إلى أسيافهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فإنهما نجوا فلحقا بخافقان رتبل . وكان مروان يكنى أبا قبيصة ، وفيه يقول الشاعر :

رأيت أبا قبيصة كل يوم	**على العلات أكرمهم طماعا**
إذا ما هم أبوا أن تستطيعوا	**جسيم الأمر يحمل ما استطاعا**
وإن ضاقت صدورهم بأمر	**فضلتهم بذاك ندا وباعا**

زياد بن المهلب بن أبي صفرة
(٠٠٠ - ١٠٢ هـ - ٠٠٠ - ٧٢٠ م)

هو زياد بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي الأزدي العماني أحد الأشراف الشجعان من بيت مجد وإمارة ورئاسة وبطولة شهد مع أخيه يزيد حروبه في العراق ضد بني أمية وصيره أخوه يزيد بن المهلب إلى عمان أميرا عليها فقام بالأمر خير قيام وضبطها حزما وغرما وإدارة وأحسن إلى أهلها وأغدق عليهم بالعطايا وأكرمهم غاية الإكرام ، إذ يعي وطنه وأهله وقومه وعشيرته ،وفي إمارته وفد إلى عمان عمران بن حطان وكان شاعرا مجيدا من أكبر الشعراء المجيدين وذلك لما طرد الحجاج بن يوسف عمران بن حطان كان يتنقل في القبائل فكان إذا نزل في حي انتسب نسبا يقرب منه .

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي فانتمى له من الأزد وكان روح يقري الأضياف ، وكان مسامرا للخليفة عبدالملك بن مروان وهو عنده - ما نسميه اليوم – بالمستشار الخاص وكان روح لايسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبدالملك بن مروان ثم سأل عنه عمران بن حطان إلا عرفه وزاد فيه فذكر روح بعض أخباره لعبدالملك فقال : إن اللغة عدنانية اذهب فجئني به ، فرجع إليه فقال له إن أمير المؤمنين قد حب أن يراك قال عمران قد أردت أن أسألك ، فاستحييت منك فامض فإني بالأثر فرجع روح إلى عبدالملك فأخبره ، فقال عبدالملك ضيفك عمران بن حطان ، وإنك سترجع فلا تجده ، فرجع وقد ارتحل عمران ، وخلف رقعة فيها :

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به	قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى إذا خفته فارقت منزله	من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولا لا تروعني	فيه روائع من إنس ومن جان
حتى أردت بي العظمى فأدركني	ماأدرك النفس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك – ابن زنباع –فإن له	في النائبات علوبا ذات ألوان
يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن	وإن لقيت معديا فعدناني
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية	كنت المقدم في سري وإعلاني
لكن أبت لي آيات مطهرة	عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا، وكان عمران يطيل الصلاة ، وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه لروح بن زنباع فقال له زفر: يا هذا أزديا مرة وأوزاعيا مرة إن كنت خائفا أمناك ، وإن كنت فقيرا جبرناك. فلما أمسى هرب، خلف في منزله رقعة فيها :

إن التي أصبحت يعيا بها زفر ... أعيت عياء على روح بن زنباع
ما زال يسألني حولا لأخبره ... والناس من بين مخدوع وخداع
حَتّى إذا انقَطَعَت عَنّي وَسائلُهُ ... كَفَّ السُؤالَ وَلَم يولَع بإهلاعي
فَاكفُف كَما كَفَّ عَنّي إنَّني رَجلٌ ... إمّا صَميمٌ وَإمّا فَقعَةُ القاع
وَاكفُف لِسانَكَ عَن لومي وَمَسأَلَتي ... ماذا تُريدُ إلى شَيخٍ لأَوزاع
أما الصلاة فإني غير تاركها ... كل امرئ للذي يعني به شاع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته ... قوم دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما أسر به ... عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل، فإنك مذمي بواحدة ... حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل حتى أتى عمان وذلك في إمارة زياد بن المهلب فوجدهم يعظمون أمر أبي بلال المرداس ابن حدير ويظهرونه فأظهر أمره فيهم ، وأقام في عمان ومدح عمان وأهلها ولم يزل فيه حتى مات وفي نزوله بهم يقول :

نزلنا بحمد الله في خير منزل ... نسر بما فيه من الأنس والخفر
نزلنا بقوم يجمع الله شملهم ... وليس لهم عود سوى المجد يعصر
من الأزد أن الأزد أكرم بمعشر ... يمانية طابوا إذا نسب البشر
فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر ... أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر
أم الحي قحطان فتلكم سفاهة ... كما قال لي روح وصاحبه زفر
وما منهما الأيسر بنسبة ... تقربني منه وإن كان ذا نفر
فنحن بنو الإسلام والله واحد ... وأولى عباد الله بالله من شكر

وقد نورد هذه القصص العجيبة والأشعار الفائقة الرائعة ليكون كتابنا متضمنا شعرا وأدبا وتاريخا ولأنها من عمان لعمان وفي عمان .

قد أردنا أن يكون كتابنا – هذا- أدبا وشعرا وتاريخا ومن حيث أن المؤرخين العمانيين أهملوا آل المهلب من تاريخهم المجيد وأغفلوهم وهم عمانيون في الصميم وممن أنجبتهم عمان نرى لزاما أن استطرد أخبارهم بإيجاز فقد سجل لهم التاريخ العربي أروع الصفحات وأنصعها ومدحهم شعراء العرب.

ومن قول الفرزدق الشاعر المشهور بمدح المهلب وبني المهلب وخاصة يزيد بن المهلب:

مدحي بني القرم المهلب مدحة　　غراء ظاهرة على الأشعار

مثل النجوم أمامها قمر لها　　يجلو الدجى ويضئ ليل الساري

ورثوا الطعان عن المهلب والقرى　　وخلائقا كتدفق الأنهار

أما البنون فإنهم لم يورثوا　　كتراثه لبنيه يوم فخار

كل المكارم عن يديه تقسموا　　إذا مات رزق أرامل الأمصار

كان المهلب للعراق سكينة　　وحيا الربيع ومعقل الفرار

كم من غنى فتح الاله لهم به　　والخيل مقعية على الأقتار

والنبل ملجمة بكل مدحرج　　من رجل خاصبة من الأوتار

أما يزيد فإنه تأبى له　　نفس موطنة على المقدار

ورادة شعب المنية بالقنا　　فيدر كل معاند نعار

شعب الونين لكل جاشة لها　　نفث يجيش فماه بالمسبار

وإذا النفوس جشأن طامن جأشا　　ثقة بها لحماية الأوبار

إني رأيت يزيد عند شبابه　　ل[illegible] التقى ومهابة الجبار

ملك عليه مهابة الملك التقى　　قمر التمام به وشمس نهار

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم　　خضع الرقاب نواكس الأبصار

لا غر ينجاب الظلام لوجهه　　وبه النفوس يقعن كل قرار

أيزيد أنك للمهلب أدركت　　كفاك خير خلائق الأخيار

ما من يدي رجل أحق بما أتى　　من مكرمات عظائم الأخطار

من شاعرين يزيد يقدح زنده　　كفا هما وأشد عقد جوار

ولو أنها وزنت شمام بحلمه　　لأمال كل مقيمة حضجار

ولقد رجعت وإن فارس كلها　　من كردها لخوائف المرار

فتركت أخوفها وأن طريقها　　ليجوزه النبطي بالقنطار

أما العراق فلم يكن يرجى له ... حتى رجعت عواقب الأطهار
فجمعت بعد تفرق أجناده ... وأقمت ميل بنائه المنهار
ولينزلن بجيل جيلان الذي ... ترك البحيرة محصد الأمرار
جيش يسير إليه ملتمس القرى ... غضبا بكل مسوم جرار
لجب يقيض به الفضاء إذا غدوا ... وأرى السماء بغابة وغبار
فيه قبائل من ذوي يمن له ... وقضاعة ومعدها ونزار
ولئن سلمت لتعطفن صدورها ... للترك عطفة حازم مغوار
حتى يرى رتبيل منها غارة ... شعواء غير ترجم الأخبار

ولما قتل يزيد بن المهلب في يوم العقر وخذلته القبائل وانضمت إلى طاعة بني أمية كما قدمنا في سابقا رثاه الفرزدق الشاعر بقوله:

ذهب الجمال من المجالس كلها ... وخلا لفقدك مجلس القصر
كنت المنوه باسمه للمة ... حدثت تخاف ومفزع النفر
وزعيم أهل عراقنا وقريعهم ... وإليك مفزعنا من الفقر

هؤلاء بنو المهلب أمجاد عمان وممن تفتخر بهم عمان وهم كرام العرب وشجعان العرب بدون منازع وقدم عبدالرحمن بن سليم الكلبي أحد سادات العرب على المهلب بن أبي صفرة فرأى بينه فرسانا قد ركبوا عن آخرهم فقال: أنس الله بكم الإسلام بتلاحقكم أما والله لئن لم تكونوا أسباط نبوة إنكم لأسباط ملحمة ،وحينما كان يزيد بن الهلب بواسط وقد جمع الجيوش لحرب بني أمية أتاه يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي وهو ابن أخي الصحابي عثمان بن أبي العاص فأنشد قوله:

أبا خالد قد هجرت حربا مريرة ... وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بالله أستعن فقال ابن الحكم:

فإن بني مروان قد باد ملكهم ... فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال:

فعش ملكا أو مت كريما فإن تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال: أما هذا فعسى.

وجاءته امرأة من خطاياه فقبلت الأرض وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال:

رويدك حتى تنظري عن تنجلي   عمـــايـــة هـــذا البـــارق المتألـــق

وكان قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة هجرية ولما حمل رأسه إلى الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك نال منه بعض الجلساء فقال له يزيد: مَهْ إن يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما.

قال الكلبي: نشأت والناس يقولون ضحى بنو أمية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر، يعني قتلهم سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه أهل بيته بكربلاء وبقتلهم بني المهلب بن أبي صفرة يوم العقر، وقال محمد بن واسع: لما جاء نعي يزيد بن المهلب أتتني باكية عمانية تنعي لي قتل آل المهلب.

ومن علماء عمان المشهورين الذين قتلوا مع يزيد بن المهلب، جعفر بن السماك وحتات بن كاتب وهما من أكبر علماء عمان، أما القواد والأبطال العمانيون الذين قتلوا مع بني المهلب فكثير.

ولما قتل بنو المهلب يوم العقر وكان قائد الجيش الأموي الأمير مسلمة بن عبدالملك – أخو الخليفة يزيد بن عبدالملك والعباس بن الوليد بن عبدالملك – ابن أخي الخليفة–، وأرسل الأمير مسلمة بن عبدالملك إلى هند بنت المهلب رجلا يخطبها له فلما بلغها الرسالة قالت: كفؤ كريم ولكن أيأمنني مسلمة على نفسه وقد قتل أخوتي والله لو أن مسلمة أعاد فيهم الروح ما طابت نفسي بتزويجه وقد كنت أحسب لمسلمة عقلا فانطلق الرسول إلى مسلمة فأخبره بمقالتها، فقال مسلمة: صدقت والله ابنة المهلب ما كان ارسالي إليها إلا هفوة ،ثم أقبل على وجوه أصحابه الذين حضره مجلسه فقال: كنت أحسب الشجاعة في رجالهم فإذا هي في رجالهم ونسائهم.

وهند بنت المهلب – هذه– معدودة من النساء البارزات الشهيرات بالفصاحة والخطابة والشجاعة والكرم والجود، وذكر الشيخ يحيى بن محمد بكوش في كتابه "فقه الإمام جابر" أن هند بنت الملهب كانت معروفة لولائها للمذهب الإباضي مع أخيها عبدالملك بن المهلب وروت هند أن الإمام جابر بن زيد رحمه الله كان أكثر الناس انقطاعا إليها وإلى أمها وقالت: ما أعلم شيئا كان يقربني إلى الله إلا وأمرني به ولا شيئا يباعدني عن الله إلا نهاني عنه،

وفي كتاب المحاسن والمساوئ أن هند بنت المهلب –هذه– أعتقت في يوم واحدًا وأربعين رقبة وفضائلها كثيرة، فجودها وإحسانها للشعراء الذين مدحوا بني المهلب أشهر من أن يذكر، وكانت قد تزوجها الحجاج بن يوسف أمير العراقيين قبل الخلاف بينه وآل المهلب قال زياد بن عبدالله القرشي: دخلت على هند بنت المهلب وهي امرأة الحجاج بن يوسف ولديها مغزل تغزل به فقلت لها: ما تغزلين وأنت ابنة المهلب وامرأة الأمير، فقالت: إن أبي يحدث عن جدي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أطولكن طاقا أعظمكن أجرا) وقد ساق الحافظ ابن حجر هذا الحديث في الإصابة دليلا على صحبته أبي صفرة وروايته عن النبي ﷺ فهو معدود من الصحابة من أهل عمان ،وقد عاشت هند بنت المهلب هذه ببلدة (أدم) من داخلية عمان لأنها وطن آبائها وبنت ببلدة أدم مسجدا غربي حجرة الجامع التي لآل (البوسعيد) يعرف بمسجد (المهلبية) [1] ذكره الشيخ العلامة سالم بن حمد البراشدي الأدمي المعاصر للإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي باني حصن جبرين وذكره الشيخ العلامة درويش بن جمعة المحروقي الأدمي في قسمة وقف بئر الراكمية حيث قال: ولمسجد المهلبية إحدى عشرة لارية وله أيضا أربعة أجربة – أي من ثمرة زرع الأرض – وكذلك أختها عاتكة بنت المهلب فإنها كانت من النساء العمانيات المشهورات بل من نساء العرب البارزات.

دخل أبو نوح الدهان وهو من علماء عمان المشهورين على عاتكة بنت المهلب فقال:كأني أرى مجلس رجل قالت: الآن خرج من عندي الإمام جابر بن زيد، قال أبو نوح: فهل ظفرت منه بشيء، قالت: نعم سألته عن ثلاثة أشياء كن في نفسي مسألة لباس الخفين قال: إن كنت تبلينها عن حر الأرض وبردها وخشونتها فلا بأس، وإن كنت تلبسينها لا تبالين أن تتكشفي فلا ، وسألته عن حلي لبنات أخي يستعار مني فيقوم بمال قال: إن أعرته فإنك ضامنة، وسألته عن عبد كان من أنفس مال عندي وأوثقه فاعتقته ثم استخلفته على ضيعتي قال:أخرجيه ولا تدخليه في شيء من منافعك.

وهند بنت المهلب وعاتكة بنت المهلب كانتا إباضيتين وتكرمان الإمام جابر بن زيد والعلماء العمانيين.

---

(١) وقد أعاد بناءه معالي السيد محمد بن أحمد البوسعيدي المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية بتاريخ ٢٠/رجب/١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤/٣/٧م.

محمد بن يزيد المهلبي
(ت ١٩٦ هـ)

هو محمد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي الأزدي، أحد الأبطال الأشراف الشجعان ولاه محمد الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي الأهواز، ولما خلع الأمين ارسل المأمون طاهر بن الحسين لقتاله فوجه طاهر بن الحسين أحد قواده إلى الأهواز، فلما علم محمد بن يزيد المهلبي توجه في جيش عظيم يريد نزول جندي سابور وهو حد ما بين الأهواز والجبل ليحمي الأهواز ويمنع من أراد دخولها من أصحاب طاهر فأمد طاهر قائده بالرجال ،وبلغ المهلبي خبرهم فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر أن يعجل إلى أصحابه، فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم فسارت الجيوش حتى أشرفوا على محمد بن يزيد المهلبي، فاستشار محمد أصحابه في المطاولة والمناجزة فأشاروا إلى الأهواز والتحصن بها وأن يستدعي الجند من البصرة وقومه الأزد ،ففعل ذلك فسير طاهر بن الحسين أحد قواده وأمره بمبادرته قبل أن يتحصن المهلبي بالأهواز فسبقه المهلبي ووصل عسكر طاهر بعده بيوم ،فاقتتلوا قتالا شديدا فالتفت المهلبي إلى مواليه وكان أصحابه وجنوده قد ارتحلوا عنه فقال لمواليه ما رأيكم إني أرى من معي قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي حتى يقضي الله بما أحب، فمن أراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا أحب إلي من أن تموتوا؟ فقالوا: والله ما أنصفناك قد أعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة وأغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذا الحال ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة ،فأكثروا فيهم القتل وشدخوهم بالحجارة وانتهى بعض أصحاب طاهر بن الحسين إلى محمد بن يزيد المهلبي فطعنه بالرمح فصرعه وتبادروا إليه بالضرب والطعن حتى قتلوه.

فقال بعض شعراء البصرة يرثيه ويذكر مقتله:

من ذاق طعم الرقاد من فرح	فإنني قد أضر لي سهري
ولي فتى المجد فافتقدت به	قلبي وسمعي وعزني بصري
كان غياثا لدى المحول فقد	ولي غمام الربيع والمطر
وفا العتكي للامام ولم	يرهبه وقع المشطب الذكر
ساور ريب المنون داهية	لولا خضوع العباد للقدر
فامض سعيدا فكل ذي أجل	يسعى إلى ما سعيت بالأثر

وقال أحد شعراء بني المهلب الفرسان، وقد جرح في هذه المعركة جراحات كثيرة:

فألمت نفسي غير إني لم أطق ... حراكا وإني كنت بالضرب مثخنا

ولو سلمت كفاي قاتلت دونه ... وضاربت عنه الطاهري الملعنا

فتى لا يرى أن يخذل السيف في الوغى ... إذا أدرك الهيجاء في النقع واكتنى

وكان قتل محمد ين يزيد المهلبي سنة ست وتسعين ومائة أيام الفتنة بين الأمين والمأمون ابني الرشيد .

ابن أبي عيينة المهلبي

ابن أبي عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي الأزدي الهماني شاعر جليل القدر ، رفيع المنزلة ، سكن البصرة ، ويعد من شعراء الدولة العباسية ثم رجع إلى عمان ، وطن آبائه وأعمامه وأجداده .

قال أبو الفرج الأصفهاني كان ابن أبي عيينة يقول الشعر في فاطمة بنت عمر بن حفص المهلبي وكانت امرأة شريفة نبيلة وأبوها عمر بن حفص أحد الأمراء . ولاه أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي السند ثم ولاه أفريقية، وكان من أشجع العرب وأقواهم نفوذا وأمضاهم عزيمة فخاف شاعرنا أن يذكرها تصريحا فكان في شعره وتغزله بها يسميها (دنيا) .

ومن قوله فيها :

ألم تنه قلبك أن يعشقا	ومالك والعشق لولا الشقا
أإن يعد شربك كأس النهى	وشمك ريحان أهل التقى
أدنياي من غمر بحر الهوى	خذي بيدي قبل أن أغرقا
أنا ابن المهلب ما مثله	لو أن إلى الخلد لي مرتقى

وله فيها أشعار كثيرة وهي أيضا مهلبية أبوها الأمير عمر بن حفص المهلبي من ذرية قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة .

كان إسماعيل بن سليمان واليا على البصرة خليفة للأمير طاهر بن الحسين ، فأساء مجاورة ابن أبي عيينة حتى تباعد ما بينهما وأظهر إسماعيل تنقصه وعيبه ،فخرج ابن أبي عيينه إلى طاهر بن الحسين يشكو إسماعيل ويسعى في عزله عن البصرة ، فلما دخل إليه سأله عن حوائجه وأدناه وأمره برفعها فأنشده :

من أوحشته البلاد لم يقم	فيها ومن آنسته لم يرم
ومن يبت والهموم قادحة	في صدره بالزناد لم ينم
ورب أمر يعيا اللبيب به	يظل منه في حيرة الظلم
يا ذا اليمينين لم أزرك ولم	آتك من خلة ولا عدم
إني من الله في مراح غنى	ومنتدى واسع وفي نعم
زارتك بي همة منازعة	إلى العلى من كرائم الهمم

وإنني للجميل محتمل ... في القدر من منصبي ومن شيمي

فإن تعلقت منك بالذمم الكبرى ... التي لا تخيب في الذمم

فإن أنل بغيتي فأنت لها ... في الحق حق الرجاء الرحم

وإن يعق عائق فلست على ... حر كريم بالصبر معتصم

إذا ابتلاه الزمان كشفه ... عن ثوب حرية وعن كرم

ما ساء ظني إلا بواحدة ... في القلب محصورة عن الكلم

ليهن قوم جزت المدى بهم ... ولم تقصر فيهم ولم تلم

وليس كل الدلاء راجعة ... بالنصف من مائها إلى الوذم

ترجع بالحماة القليلة أحيانا ... ورنق الصبابة الأمم

ما تنبت الأرض كل زهرتها ... ولا تعم السماء بالديم

فأجابه الأمير طاهر:

من تستضفه الهموم لم ينم ... إلا كنوم المريض ذي السقم

ولا يزال قلبه يكابد ما ... تولد فيه الهموم من ألم

وقد سمعت الذي هتفت به ... وما بأذني عنك من صمم

وقد علمنا أن لست تصحبنا ... لفاقة فيك لا ولا عدم

إلا لحق وحرمة وعلى ... مثلك رعي الحقوق والحرم

أنت امرؤ لا تزول عن كرم ... إلا إلى مثله من الكرم

أنت امرؤ من جحاجحة ... فازوا بحسن الفعال والشيم

فما ترم من جسيم منزلة ... فالحكم فيه إليك فاحتكم

إن كنت مستسقيا سماحتنا ... ما تجدك اليدان بالديم

أو ترم في بحرنا بدلوك لا ... نعدمك ملاء لها إلى الوذم

إنا أناس لنا صنائعنا ... في العرب معروفة وفي العجم

مغتنمو كسب كل محمدة ... والكسب للحمد خير مغتنم

فاحتكم عليه ابن أبي عيينه عزل إسماعيل ابن جعفر عن البصرة فعزله منها وأمر له بمائة ألف درهم، فقال ابن أبي عيينة يمدحه:

إذا اليمينين قد أوقرتني كرما ... تترى هي الغاية القصوى من المنن

لست أستطيع من شكر أجئ به ... إلا استطاعة ذي روح وذي بدن

لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة ... أو في من الشكر عند الله في الثمن

كان لأبي عيينة وضيعة في بعض قطائع المهلب بالبصرة فاستوطنها وقد صيرها منزله وأقام بها وفيها يقول:

يا جنة فاقت الجنان فما ... تبلغها قيمة ولا ثمن
فتها فاتخذها وطنا ... إن فؤادي لأهلها وطن
زوج حيتانها الضباب عنها ... فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما نطقت به ... إن الأريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ... ومن نعام كأنها سفن

ومن روائع شعره قصيدته:

ألا خبروا إن كان عندكم خبر ... أنقفل أم نثوي على الهم والضجر
نفى النوم عن عيني تعرض رحلة ... بها الهم واستولى بها بعده السهر
فإن أشك من ليلى يجرحان طوله ... لقد كنت أشكو فيه بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الخرير وظهره ... ويا حسن واديه إذا ماؤه زخر
ويا حبذا نهر الأبلة منظرا ... إذا مد في إبانه النهر أو زخر
وفتيان صدق همهم طلب العلى ... وسيماهم ذو التحجل في المجد والغدر
لعمري لقد فارقتهم غير طائع ... ولا طيب نفسا فوق ذاك ولا مقر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم ... فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
فيا سفرا أودى بلهوي ولذتي ... ونغص عيشتي قد عدمتك من سفر

ومن شعره في الحكم والأمثال:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ... أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته ... وأخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوي فلا ينال بسعيه ... حظا ويحظى عاجز ومهين

ومن قوله في رثائه لأخيه داود:

أنائحة الحمام قفي فنوحي ... على داود رهنا في ضريح
لدى الأحباب من همدان راحت ... به الأيام للموت المريح
ولم يشهد جنازته البواكي ... فتبكيه بمنهل سفوح

ولا بمشمر مالا لدينا ولا فيها بمغمار طموح
يبيع كثير مما فيها بباق ثمين من عواقبه ربيح
ومن آل المهلب في لباب لباب الخالص المحض الصريح
هم أبناء آخرة ودنيا وأهداف المراثي والمديح

يزيد بن محمد المهلبي العماني
(٠٠٠/٢٥٩هـ - ٠٠٠/٨٧٣م)

هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة من بني المهلب بن أبي صفرة، أبو خالد، المعروف بالمهلبي شاعر كبير، جيد راجز من الندماء الرواة كان فيه اعتزاز وترفع ومن شعره من أبيات يمدح فيها إسحاق بن إبراهيم:

إن أكن مهديا لك الشعر إني ... لابن بيت تهدى له الأشعار

ومن شعره:

وإذا جددت فكل شيبي نافع ... وإذا حددت فكل شيبي ضائر
وإذا أتاك مهلبي في الوغى ... والسيف في يده فنعم الناصر

ومن شعره:

صبغت الرأس ختلا للغواني ... كما غطى على الريب المريب
أعلل مرة وأسأم أخرى ... ولا تحصى من الكبر العيوب
أسوّف توبتي خمسين عاما ... وظني أن مثلي لا يتوب
يقوم بالثقات العود لدنا ... ولا يتقوم العود الرطيب

وقوله:

لا تخافي إن غبت أن نتناسا ... ك ولا إن وصلتنا إن نملاّ

وقد اتصل شاعرنا المهلبي بالمتوكل -الخليفة العباسي- ونادمه ومدحه بقصائد وسار إلى دمشق على طريق الموصل فقال المهلبي:

أظن الشام تشمت بالعراق ... إذا عزم الإمام على انطلاق
فإن يدع العراق وساكنيه ... فقد تبلى المليحة بالطلاق

ولما قتل المتوكل سنة (٢٤٧هـ) رثاه المهلبي بقصيدة قال عنها المبرد أحد أئمة الأدب والذي أنجبته عمان أنها من عيون الشعر، نورد منها ما يلي:

ولا حزن إلا أراه دون ما أجد ... وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته ... كما هوى من غطاء الذيبة الأسد

لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم ... إذ لا تمد إلى الجاني عليك يد

لو أن سيفي وعقلي حاضران له ... أبليته الجُهد إذ لم يبله أحد

جاءت منيته والعين هاجعة ... هلا أتته المنايا والقنا قصد

هلا أتته أعاديه مجاهرة ... والحرب تسعر والأبطال تجتلد

فخر فوق سرير الملك منجدلا ... لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد

قد كان أنصاره يحمون حوزته ... وللردى دُون أرصاد الفتى رصد

وأصبح الناس فوضى يعجبون له ... ليثا صريعا ترى من حوله النقد

علتك أسياف من لا دونه أحد ... وليس نوقك إلا الواحد الصمد

أضحى شهيد بني العباس موعظة ... لكل ذي عزة في رأسه صيد

قد كنت أسرف في مالي فتخلف لي ... فعلمتني الليالي كيف اقتصد

ومنها:

إذا قريش أرادوا شد ملكهم ... بغير قحطان لم يبرح به أود

من الأولى وهبوا الله أنفسهم ... فما يبالون ما نالوا إذا حمدوا

ابن هاني المهلبي (الأندلسي)
(٣٢٦/٣٦٢هـ- ٩٣٨/٩٧٣م)

هو محمد بن هاني بن محمد بن سعدون المهلبي الأزدي أبو القاسم، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة فهو من بني المهلب الذين أنجبتهم (عمان) ، أشعر المغاربة على الإطلاق وهو عندهم كأبي الطيب المتنبي عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين وشعره رائع عظيم ومن شعره يمدح الخليفة المعز الفاطمي:

هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذعنا عهدها ... مذكن إلا أنهم شجون
المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وإنها ... بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجان صفحة خده ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعدى الحمام وتأوهي من بعدها ... فكأنه فيما شجعن رنين
باتوا سراعا للهوادج زفرة ... مما رأين وللمطي حنين
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم ... أو عصفرت فيها الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو أنها ... عن لابسيها في الخدود تبين
لا عطشن الروض بعدهم ولا ... يرويه لي دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين مهجة منظر ... وإخوانهم إني إذا لختون
لا الجوجو مشرف ولو اكتسى ... زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدون إذا العبير له ثرى ... والبان أيك والشموس قطين
أيام فيه البدقري مفوف ... والسابري مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفيـ ... ـة لمع والمغربات صفون
والعهد من لمياء إذ لا قومها ... خزر ولا الحرب الزبون زبون
عهدي بذاك العهد وهو أسنة ... وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنيني منه أجرد سابح ... مدح وجائلة النسوع أمون
ونهند فيه الفرند كأنه ... ذمر له خلف الغرار كمين
غضب المضارب تعفر من أعين ... لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديدة أجلى وما ... ضاغت مضاربه الرقاق قيون

وكأنما يلقى الضريبة دونه بأس المعز أو اسمه المخزون
هذا معد والخلائق كلها هذا المعز متوجا والدين
هذا ضمير النشأة الأولى التي بدأ الاله وغيبها المكنون
من أجل هذا قدر المقدور في أم الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى آدم من ربه عفوا وفاء ليونس اليقطين
يا أرض كيف حملت ثني نجاده والنصر أعْظم منك والتمكين
حاشا لما حملت تحمل مثله أرض ولكنه السماء تعين
لو تلتقي الطوفان قبل وجوده بم ينح نوحا فلكه المشحون
لو أن هذا الدهر يبطش بطشة لم يعقب الحركات منه سكون
الروض ما قد قيل في أيامه لا أنه ورد ولا نسرين
والمسك ما نشر الثرى من ذكره لا إن كل قرارة دارين
تلك كما حدثت عنه رأفة فالخمر ماء والشراسة لين
شيم لو أن اليم أعطي رفقها لم يلتقم ذا النون فيه النون
تالله لا ضل الغمام معاقل تأبى عليه ولا النجوم حصون
وراء حق ابن الرسول ضراغم أسد وشهباء السلاح منون
الطالبان: المشرفية والقنا والمدركان: النصر والتمكين
وصواهل لا الهضيب يوم مغارها هضب ولا البيد الحزون حزون
حيث الحمام وما لهن قوادم وعلى الريود وما لهن وكون
ولهن من ورق اللجين توجس ولهن من مقل الضباء شفون
فكأنها نما تحت النضار كواكب وكأنها تحت الحديد دجون
عرفت بساعة سبقها لا إنها علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها إنها مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كأنما مسحت على الأنواء منك يمين
فالفيئ لا متنقل والحوض لا متكدر والمن لا ممنون
انظر إلى الدنيا بإشفاق فقد أرخصت هذا العلق وهو ثمين
لو يستطيع البحر لاسعدى على جدوى يديك وإنه لقمين
امدده أو فاصفح له عن نيله فلقد تخوف أن يقال طنين
وإذن له يغرق أمية معلنا ما كل مأذون له مأذون

واعـذر أميـة أن تغص بريقهـا	فـالمهـل ما سقيـتـه والغسليـن
ألقت بأيـدي الذل ملقى عمـرها	بالثـوب إذ فغرت له صفـين
قـد قاد أمرهـم وقلـد ثغرهـم	منهـم مهـين لا يكـاد يبـين
لتحـكمنـك أو تـزايـل معصمـا	كـف ويشخـب بالـدمـاء وتـين
أو لم تشـن بهـا وقائعـك التي	جفلـت وراء الهند منـها الصـين
هـل غـير أخـرى صيلـم أن الذي	وقـاك تلـك بأختـهـا لضنـين
بل لو سـريت إلى الخليـج بعـزمة	سـرت الكواكـب فيه وهي سفين
لو لـم تكـن حزما أناتـك لم يكن	للنـار في حجـر الزنـاد كمـون
قد جاء أمـر الله واقتـرب المـدى	من كـل مطلع وحـان الحـين
ورمـى إلـى البلـد الأمـين بطرفـه	ملـك علـى سـر الالـه أمـين
لم يـدر ما رجـم الضنـون وإنـما	دفـع القضـاء إليه وهـو يقـين
كذبـت رجال ما ادعـت من حقكـم	ومن المقـال أهلـه مـأفـون
ابنـي لؤي أيـن فضـل قد يمكـم	بـل أيـن حلم كالجبـال رصـين

والقصيدة طويلة ونكتفي بهذا.

ولما كنا بصدد ذكر آل المهلب فهناك شخصيات خالدة من بني المهلب وأدباء وشعراء وأمراء غير الذي ذكرنا سابقا وهذه قائمة بأسماء لامعة منهم:

١.سفيان بن معاوية: هو سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي كان من الأمراء الأجواد ولاه السفاح – الخليفة العباسي – البصرة سنة ١٣٢هـ.

٢.سليمان بن حبيب بن المهلب: هو سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة من أمراء الدولة العباسية وأحد الشجعان القادة الأبطال.

٣.نصر بن حبيب بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة.

٤.مروان بن سعيـد بن عبـاد بن حبيب بن المهلـب بن أبي صفـرة: من الأمـراء والشعراء والأدباء.

٥.عيينة بن عبدالرحمن: كان شاعرا وراوية للأخبار وأمثال العرب وأنسابهم أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي العماني وهو مؤدب الأمير عبدالله بن طاهر بن الحسين وورد معه نيسابور ومن تآليفه:

١- الأبيات السائرة.

٢- كتاب النوادر.

٣- كتاب الشعر.

٤- كتاب المباينات.

٦.مخلد بن الحسين المهلبي: كان من عقلاء الرجال، قال أبو داود: كان مخلد بن الحسين أعقل أهل زمانه وكان من العباد.

٧.أحمد بن يوسف بن خالد المهلبي: كان من العلماء والأدباء والمحدثين.

٨.الفضل بن روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي: أمير من أمراء الدولة العباسية تقدم ذكر ابيه فيما سبق.

٩.عباد بن عباد المهلبي، أبو معاوية: من نسل الأمير حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: حافظ ثقة وكان أميرا سريا نبيلا حجة من عقلاء الأشراف والأكابر وعلمائهم.

١٠.ولده محمد بن عباد بن عباد المهلبي: قال عنه الذهبي: هو السيد الجواد حاتم زمانه قال له المأمون: الخليفة العباسي: أردت أن أوليك فمنعني إسرافك، قال: منع الجود سوء ظن بالمعبود، قال له: لو شئت أبقيت على نفسك، قال: من له مولى غني لا يفتقر، فقال المأمون: من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي الأمير محمد المهلبي فجاءته الأموال فما ذخر منها درهما، وقال: الكريم لا تحنكه التجارب.

قال محمد بن عباد – هذا – قال لي المامون أي قصيدة أرق؟، قلت يا أمير المؤمنين أنت أعلم، قال: قصيدة زياد بن الأعجم التي قالها في المغيرة بن المهلب ثم قال: أتحفظها؟ فقلت نعم فقال: خذها علي، فأنشدها حتى أتى على آخرها وترك منها بيتا، قلت: يا أمير المؤمنين تركت منها بيتا قال وما هو قلت:

هلا أتته وفوقه بزاته   يغشى الأسنة فوق نهد قارح

فقال: هاه هاه يتهدد المنية ألا أتته ذلك الوقت، وهذا أجود بيت فيها ثم استعاده.

١١.القاسم بن حمد بن عباد المهلبي: ولده كان من الأمراء الثقات.

داود المهلبي
(٠٠/٢٠٥هـ - ٠٠٠/٨٢٠م)

هو داود بن يزيد بن حاتم المهلبي، من أبناء المهلب ابن أبي صفرة أمير من الشجعان الأبطال العقلاء الأجواد، ولا غرو فإنه من آل المهلب كان معه أبيه بإفريقيا واستخلفه أبوه عليها فتولاها بعد وفاته سنة (١٧٠هـ) فأحسن تدبيرها وضبطها حزما وعزما وإدارة وبقي في إمارتها إلى أن استعمل عليها هارون الرشيد – الخليفة العباسي – عمه روح بن حاتم سنة (١٧٢هـ)، وولي داود هذا إمارة مصر في أواخر سنة (١٧٣هـ) فهدأت في أيامه بعدما كانت تغلي فتنة وطغيانا وتمردا على الخلافة العباسية أو بالأحرى الدولة العباسية.

واستمر سنة ونصف شهر، وعزل سنة (١٧٥هـ) ثم ولاه هارون الرشيد البصرة والأمير داود بن يزيد هذا هو الذي كتب إلى والي صحار مقارش بن محمد اليحمدي من قبل الإمام الوارث بن كعب الخروصي يعلمه بأن الخليفة هارون الرشيد أرسل ابن عمه الأمير عيسى بن جعفر أخي زبيدة أم محمد الأمين إلى عمان لإخضاع أهلها ويجعلها تحت طاعته فأخذت الحمية أميرنا الشاب البطل داود المهلبي أن يأتي هذا الجيش العظيم العباسي بقيادة الأمير عيسى بن جعفر عمان ويخضع أهلها على حين وأسرته وأهل عمان قومه فهو لا ينسى عمان ولا أزد عمان وهو وإن كان أميرا من أمراء بني العباس إلا أن دمه العماني ونفسه العمانية يحركانه وينزعانه إلى الأصل فكتب إلى مقارش محمد اليحمدي يخبر الإمام الوارث بن كعب الخروصي بذلك وأن يأخذ للأمر عدته.

كتب والي صحار إلى الإمام بذلك فأرسل إليه الإمام الوارث جيشا عمانيا فيه فوارس الأزد والعدد والعدة وأهل الشرف والبيوتات وكان الجيش العباسي يفوق الجيش العماني عددا وعدة فالتقوا (بحتا) فوضع القتال وبعد معارك طاحنة انهزم الأمير عيسى بن جعفر العباسي وسار إلى مراكبه بالبحر فسار إليه أبو حميد بن فلح الحداني الأزدي العماني في ثلاثة مراكب فدخل عليهم أبو حميد مركبه وأمر الأمير عيسى بن جعفر وانطلق به إلى صحار وجلسه بها فمات في السجن، وانظر هذه الحمية من الأمير داود المهلبي لا ينسى أهله وقومه ووطنه كما فعل بعد الوزير المهلبي لما كلفه الخليفة العباسي أو معز الدولة إلى إخضاع عمان.

البها زهير
(٥٨١-٦٥٦هـ. ١١٨٦-١٢٥٨م)

هو زهير بن محمد بن علي المهلبي بهاء الدين شاعر مجيد عظيم اتصل بخدمة الصالح فقربه وجعله من خواص كتابه فانقطع زهير في داره إلى أن توفي في مصر ويسمى شعره السهل الممتنع ومن شعره في الرثاء:

أراك هجرتني هجرا طويلا … وما عودتني من قبل ذاكا
عهدتك لا تطيق الصبر عني … وتعصي في ودادي من عفاكا
فكيف تغيرت تلك السجايا … ومن هذا الذي عني ثناكا
فلا والله ما حاولت غدرا … فكل الناس يغدر ما خلاكا
فيا من غاب عني وهو روحي … وكيف أطيق من روحي انفكاكا
وما فارقتني طوعا ولكن … دهاك من المنية ما دهاكا
يعز علي حين أدير عيني … أفتش في مكانك لا أراكا
ختمت على ودادك في ضميري … وليس يزال مختوما هناكا
فوا أسفي لجسمك كيف يبلى … ويذهب بعد هيجته سناكا
فيا قبر الحبيب وددت أني … حملت ولو على عيني ثراكا
ولا زال السلام عليك معنى … يزف على النسيم إلى ذراكا

ومن شعره الجيد الرائع السهل الممتع:

سلام على عهد الشبيبة والصبا … وأهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا
أيا راحلا عني رحلت مكرما … ويا نازلا عندي نزلت مقربا
أأحبابنا إن المشيب لشارع … لينسخ أحكام الصبابة والصبا
وفي مع الشيب الملم بقية … تجدد عندي هزة وتطربا
أحن إليكم كلما لاح بارق … وأسأل عنكم كلما هبت الصبا
ولا زال وجهي أبيضا في هواكم … إلى أن سرى ذاك البياض فشيبا
وليس بشيب ما ترون بعارضي … فلا تمنعوني أن أهيم وأطربا
فما هو إلا نور ثغر لثمته … تعلق في أطراف شعري فألهبا
وأعجبني التجنيس بيني وبينه … فلما تبدى أشنبا حلت به أشيبا

وهيفاء بيضاء الترائب أبصرت مشيبي فأبدت حيرة وتعجبا
جنت لي هذا الشيب ثم تجنبت فواحربا ممن جنى وتجنبا
تناسب خدي في البياض وخدها ولو دام مسودا لقد كان أنسبا
وإني وإن هز الغرام معاطفي لآبى الدنا يا نخوة وتعربا
أتيه على كل الأنام نزاهة وأشمخ إلا للصديق تأدبا
وإن قلتم يهوى الرباب وزينبا صدقتم سلوا عني الرباب وزينبا
ولكن فتى قد نال فضل بلاغة تلعب فيها بالكلام تلعبا

انظر هذا الشعر العظيم الرائع كأنه مدني رقيق غذي بماء العقيق، إنه السهل الممتنع لله درك يا شاعر بني المهلب يا عماني الأصل إنك تتلاعب بالكلام كما قلت: ولكن فتى قد نال فضل بلاغة، تلعب فيها بالكلام تلعبا ومن حيث أن حلقاتنا – هذه – تشمل أدبا وشعرا وتاريخا ونحن مع بني المهلب وهم عمانيو الأصل والمنبت والمنشأ والهوى والروح والدم والقلب كما مر فهم أمراء دولة بني العباس لكن إذا سمعوا شيئا يضر بوطنهم الأصل موطن الآباء والأجداد عمان الوطن المقدس الحبيب لم يلتفتوا إلى شيء ما ولو كلفهم ذلك كما فعل الأمير داود بن يزيد المهلبي فكتب إلى والي صحار مقارش بن محمد اليحمدي يخبر الإمام الوارث بن كعب الخروصي بمسير الأمير عيسى بن جعفر العباسي ابن عم هارون الرشيد الخليفة العباسي بل رأى مصلحة وطنه عمان وطن آبائه وأجداده أهم من كل شيء وكما فعل أيضا الوزير المهلبي وهو وزير مطيع العباسي كما يحكي الوزير المهلبي نفسه قال:لما عزم معز الدولة على انفاذي على عمان لاخضاع أهلها تحت طاعة الدولة العباسية طرقني أمر عظيم فبت بليلة مابت في عمري مثلها إلى آخر القصة وكأني بآل المهلب ولسان حالهم يقول:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل

وقد ذكرنا قائمة بأسماء شخصيات لامعة من غير ترجمة وقد بقيت شخصيات من بني المهلب لامعة شعراء وأدباء وعلماء وفقهاء غير الذي ذكرناهم وهو:

١- علي بن بلال المهلبي من تآليفه كتاب الرشد والبيان توفي في حدود سنة ٢٥٠هـ.

٢- أحمد بن يزيد المهلبي أبو جعفر ومن شعره قصيدة يمدح فيه الخليفة العباسي الموفق وهنأه فيها بفتح مصر منها:

قل للأمير هناك النصر والظفر | وفيهما للإله الحمد والشكر
ما فوق فتحك فتح في الزمان كما | ما فوق فخرك يوم الفخر مفتخر

٣- علي بن أبان المهلبي.

٤- إبراهيم بن هاني المهلبي.

٥- عبدالرحمن بن عبدالمؤمن المهلبي من العلماء والأمراء.

٦- محمد بن أحمد المهلبي وكان عالما من أئمة اللغة العربية.

٧- أحمد بن محمد المهلبي.

٨- علي بن أحمد المهلبي.

٩- إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان من المعزة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة كان من العلماء والأدباء ومن شعره:

الجد أنفع من عقل وتأديب | إن الزمان ليأتي بالأعاجيب
كم من أديب يزال الدهر يقصده | بالنائبات ذوات الكرة والحوب
وامرئ غير ذي دين ولا حسب | معمر بين تأهيل وترحيب
وما الرزق من حيلة يحتالها فطن | لكنه من عطاء غير محسوب

ومن شعره:

أقبل معاذير من يأتيك معتذرا | إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره | وقد أجلك من يعصيك مستترا

١٠- نصر بن جعفر المهلبي.

١١- على بن أحمد المهلبي علامة أديب نحوي لغوي، قال ياقوت: كان إماما في النحو واللغة ورواية الأخبار وتفسير الأشعار وكان له اختصاص بالأمير المعز الفاطمي.

١٢- الحسين بن أحمد المهلبي له كتاب المسالك والممالك.

١٣- أبو منصور المهلبي محمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين.

١٥- حمزة بن عبدالعزيز المهلبي.

١٦- محمود بن القاسم المهلبي ومن ولده الأمير يزيد بن المهلب بن أبي جعفر.

١٧- الحسن بن يوسف المهلبي أمير عظيم شاعر متصوف ومن شعره في التصوف:

أمرتني بستر كشف غطائي	إذ أرتني صباحها في مسائي
ودعتني وأودعتني سرا	في سراها عدت به اعدائي
ونهيتني إذ نبهني عن بث	هواها إلى ذوي الأهواء
وعلى الموت بايعتني وقالت	من وفائي منحته بوفائي
وبها إذ قضيت نحبي قضت لي	بمقام الأبرار والشهداء
ومن المسجد الحرام إلى الأقصى	أرتني أسرة الإسراء
وبألطافها إليها دعتني	وأرتني نزولها في سماء

وهي قصيدة طويلة.

١٨- ابن معقل المهلبي علامة كبير.

١٩- عبدالوهاب المهلبي كان علامة بالأصول والأدب، وله شرح مثلثات قطرب.

٢٠- الحسن بن محمد المهلبي.

٢١- محمد بن أحمد المهلبي، فقيه أصولي متعلم.

وهكذا فإن بني المهلب عظماء أبطال قادة، أمراء أدباء شعراء علماء سجل لهم التاريخ العربي أروع الصفحات فهم من مفاخر عمان.

الخليل بن أحمد الفراهيدي
(١٠٠-١٧٠هـ، ٧١٨-٧٨٦)

إمام اللغة العربية ومخترع علم العروض والقوافي ومن مفاخر عمان

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبدالرحمن من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها وهو أستاذ سيبويه عاش فقيرا صابرا كان شعث الرأس شاحب اللون قشف الهيئة متمزق الثياب متقطع القدمين، ولد بقرية (ودام) من ولاية المصنعة من عمان، قيل إن الخليل بن أحمد دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه إليه أحد ولا يؤخذ إلا عنه ،فرجع من حجه ففتح الله عيه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض فإنهما متقاربان في المأخذ .

قال حمزة بن علي الاصبهاني في حق الخليل بن أحمد في كتابه الذي سماه التنبيه على حدوث التصحيف: ... وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل بن أحمد وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه ولا عن نقال تقدمه احتذاه وإنما اخترعه عندما مر بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيها حجة ولا بيان يؤيدان إلى غير حليتهما أو يفيدان غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره ،ومن تأسيسة بناء كتاب (العين) الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ثم من إمداده سيبويه من على النحو بما صنف من كتابه الذي هو زينة لدولة الإسلام، هذا ما يقوله الأصبهاني في حقه.

ويقول السيرافي: كان الخليل غاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وكان سفيان الثوري يقول: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد، وقال النضر بن شميل: كنا نمثل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما يقدم في الزهد والعبادة فلا ندري أيها نقدم، وقال أبو البركات: الخليل بن أحمد سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده.

ويحكى أنه كان يقطّع بيتا من الشعر فدخل عليه ولده في تلك الحالة فخرج إلى الناس

وقال: إن أبي قد جن فدخل عليه الناس وهو يقطع البيت فأخبروه بما قال ابنه فقال له:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ووجه إليه سليمان بن حبيب المهلبي لتأديب ولده فأخرج الخليل للرسول خبزا يابسا وقال:ما عندي غيره و ما دمت أجده فلا حاجة بي إلى سليمان، وفي وفيات الأعيان لابن خلكان أن الأمير المهلبي كان رتب له راتبا فلم يرد إليه فقطع الراتب فقال الخليل:

إن الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمتني مالا قليلا فما زادك في مالك حرماني

وبلغ هذا لسليمان فاعتذر وأضعف ما به وقال له رسول الأمير المهلبي ماذا أرجع للأمير سليمان؟ قال: قل له:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخى بنفسي أني لا أرى أحدا يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال

ومن شعره:

وقلبك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعدا لدار الفناء فإن الذي هو آت قريب

ويعد الخليل بن أحمد من أئمة اللغة العربية ومن علماء الإسلام ومن مفاخر عمان، واجتمع الخليل بن أحمد وعبدالله بن المقفع ليلة يتحدثان إلى الفجر فلما تفرقا قيل للخليل:كيف رأيت ابن المقفع؟ قال: رأيت رجلا علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلا عقله أكثر من علمه.

وقد طبع مؤخرا كتاب العين مكتب معالي السيد محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي تحقيق الدكتور هادي حسن حمودي وقد قدمه السيد الجليل محمد بن أحمد بن سعود البوسعيدي مقدمة بليغة قال: قدر لي أن أتصفح كتاب «الخليل وكتاب العين» الذي أشرقت به عبقرية الأستاذ الموقر الدكتور هادي حسن حمودي فجاء نورا وهاجا يعمي من تجاهل عن

الحقيقة وينير طريق المسترشد ويهتدي بسناه الباحث عن الصواب والطالب للمعرفة من أوضح الأبواب.

وهنا نقف لنقول: إن العين هو الخليل والخليل هو العين ولا عبرة بغير هذا «إذ لا أثر بعد عين» تأمل أيها القارئ هذه الإضاءة التي أنقلها إليك: «... ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد...» انتهى نقلا من كتاب» أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم للمؤلف كوركيس عواد- عضو المجمع العلمي العراقي – منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية سنة ١٩٨٢م- وهذه هي الحقيقة لمن طلبها والله ولي والتوفيق، ولعمر الحق إنها مقدمة بليغة والمعز الذي ذكره هو الخليفة الفاطمي بمصر العزيز بالله بن المعز دامت خلافته من سنة ٣٦٥-٣٨٦هـ ، ٩٧٥-٩٩٦م.

الحسن بن عبدالله العماني السيرافي
(٢٨٤-٣٦٨هـ ، ٨٩٧-٩٧٩م)

أبو سعيد، علامة كبير بالنحو والأدب ولد بعمان وعاش فيها وتفقه وتأدب بها وسكن سيراف ثم توجه إلى بغداد فتول نيابة القضاء بها ،ثم رجع إلى عمان ويعد من علماء الإسلام ومفاخر عمان ،وقد أجرى عالمنا السيرافي العماني مناظرة مع اكبر عالم من الملة المسيحية في مجلس الوزير ابن الفرات، فقال الوزير ابن الفرات: عين الله عليك أيها الشيخ فقد نديت أكبادا وأقررت عيونا وبيضت وجوها وحكت طرازا لا يبليه الزمان ولا يطرق إليه الحدثان، وكان أبو سعيد يقول: لم أحفظ عن نفسي كل ما قلت - لما روى هذه المناظرة - ولكن كتب ذلك أقوام حضروا في ألواح كانت معهم ومحابر أيضا وقد اختل علي كثير منه، ويقول علي بن عيسى أحد أئمة الادب وقد حضر هذه المناظرة وتقوض المجلس وأهله يتعجبون من جأش أبي سعيد الثابت ولسانه المتصرف ووجهه المتهلل وفوائده المتتابعة.

قال أبو حيان التوحيدي: قلت لعلي بن عيسى: وكم كانت سن أبي سعيد في ذلك الوقت؟: قال له: يوم المناظرة أربعون سنة وقد عبث الشيب بلهازمه مع السمت والوقار والدين والجد وهذا شعار أهل الفضل والتقدم وقل من تظاهر به أو تحلى بحليته لأجل في العيون وعظم في النفوس وأحبته القلوب وجرت بمدحه الألسنة.

وجاء في كتاب الامتاع والمؤانسة تأليف أبي حيان التوحيدي: أن الوزير أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير ضمضام الدولة البويهي وكان هذا الوزير قمة في الأدب والمعارف سأل العلامة الأديب أبا حيان التوحيدي: أين أبو سعيد من أبي علي؟ وأين علي بن عيسى منهما؟ وأين ابن المراغي أيضا من الجماعة؟ وكذلك المرزباني وابن شاذان وابن الوراق وابن حيويه - وهؤلاء كلهم أئمة في الأدب وعلماء كبار - فكان من الجواب: أبو سعيد الحسن بن عبدالله أجمع لشمل العلم وأنظم لمذاهب العرب وأدخل في كل باب وأخرج من كل طريق وألزم للجادة الوسطى في الدين والخلق وأروى في الحديث وأقضى في الأحكام وأفقه في الفتوى وأحضر بركة على المختلفة وأظهر أثرا في المقتبسة ولقد كتب إليه نوح بن نصر وكان من أدباء ملوك آل ساسان - سنة ٣٤٠هـ كتابا خاطبه فيه بالإمام وسأله مسائل تزيد على أربعمائة مسألة الغالب عليها الحروف وباقي ذلك أمثال مصنوعة على العرب شكك فيها فسأل عنها

وكان هذا الكتاب مقرونا بكتاب الوزير البلغمي خاطبه فيه بإمام المسلمين ضمنه مسائل في القرآن وأمثالا للعرب مشكلة.

وكتب إليه المرزبان بن محمد ملك الديلم من أذربيجان كتاب خاطبه فيه بشيخ الإسلام سأله عن مائة وعشرين مسألة أكثرها في القرآن وباقي ذلك في الروايات عن النبي e وعن السلف، وقال لي الدارقطني سنة ٣٧٠هـ: أنا جمعت ذلك لابن خنزابة على طريق المعونة.

وكتب إليه أبو جعفر ملك سجستان على يد شيخنا أبي سليمان كتابا يخاطبه فيه بالشيخ الفرد سأله عن سبعين مسألة في القرآن ومائة كلمة في العربية وثلاثمائة بيت من الشعر، هكذا حدثني به أبو سليمان وأربعين مسألة في الأحكام وثلاثين مسألة في الأصول على طريق المتكلمين.

قال أبو حيان: قال لي الوزير – يعني ابن سعدان - : وهذه المسائل والجواب عنها عندك، قلت: نعم، قال: في كم تقع؟ قلت: لعلها تقع في ألف وخمسمائة ورقة، قال: ما أحوجنا إلى النظر فيها والاستمتاع بها والاستفادة منها وأين الفراغ والسكون ونحن في كل يوم ندفع إلى طامة تنسي ما سلف وتوعد بالداهية اللهم هذه ناصيتي فتولني بالعصمة واخصصني بالسلامة واجعل عقباي إلى الحسنى.

المبرد

(٢١٠-٢٦٨هـ ، ٨٢٦-٨٩٩م)

هو محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي العماني أبو العباس المعروف بالمبرد إمام اللغة وجاء نسبه كالتالي: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر بن عمر بن حسان بن سليمان بن سيد بن عبدالله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبدالله بن بلال بن عوف – وهو ثمالة– ابن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبالله بن مالك بن نصر بن (الأزد)، له المؤلفات العديدة: الكامل والروضة والمقتضب، والمُبَرّد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة، وفيه يقول أحمد بن عبدالسلام أحد الأدباء الكبار والشعراء:

رأيت محمد بن يزيد يسمو	إلى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذي ملك	وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانة الظرفاء فيه	وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر إن أجال الفكر درا	وينثر لؤلؤا من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا	أبو العباس دائر كل شعر
وقالوا: ثعلب رجل عليم	وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا: ثعلب يفتي ويملي	وأين الثعبان من الهزبر
وهذا في مقالك مستحيل	تشبه جدولا وشلا ببحر

ابـــن دريـــد
(٢٢٣-٣٢١ هـ ٨٣٨ - ٩٣٣م)

هو إمام اللغة والأدب ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عُدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن الحارث بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه الصلاة والسلام .

هذا هو شهير النسب والصحيح أنه حديدي من آل حديد – القبيلة المعروفة في السيب حتى اليوم – فعند المؤرخ النسابة العوتبي أن ابن دريد عوتبي من فراهيد وهو حديد بن جشم بن حاضربن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم ، أما جده حمامي فقد قال عنه ابن دريد نفسه أنه أول من أسلم من آبائه وكان واحدا من السبعين راكبا الوفد العماني برئاسة الملك العماني عبد بن الجلندى الذين توجهوا إلى المدينة المنورة لما بلغتهم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم للتسليم على الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وكان هذا الوفد العماني على مستوى رفيع ضم أشراف الأزد وأكابرها ووجوهها منهم أبو صفرة سارف بن ظالم والد المهلب .

قال السمعاني في الأنساب أن حمامي الذي هو من أجداد ابن دريد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فابن دريد عماني أصيل بحت وإن نسبه غيرنا إلى البصرة؛ فذلك لشهرة قيامه بها شأنه في ذلك شأن غيره من علماء عمان ، كالخليل بن أحمد الفراهيدي من ودام بولاية المصنعة والإمام جابر بن زيد اليحمدي من فرق من نزوى، والإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي من غضفان ولاية لوى ومحمد بن يزيد المبرد من مقاعس من صحم .

ولد ابن دريد في السيب بمحافظة مسقط ونشأ بها مع أسرته وقومه آل حديد وقيل سكن صحار ولعله سكن السيب وانتقل إلى صحار ،وجاء في بعض المخطوطات العمانية أن ابن دريد من أهل صحار وقد وفد إليه الأميران أبنا ميكال وهما رجلان عظيمان من أهل المجد والشرف والثروة والغنى بالبصرة وقد سمعا عن عمان والخصب والأمان والعدل بها فأحبا أن يرياها

فاحتملا في سفينة من سفنهما وعندهما خيل وعبيد ورجال من قومهما وأخذا ما يحتاجان إليه لمدة طويلة ولما سارا في البحر هاج البحر وعرض لهما مطر عظيم وبرق ورعد وريح عاصف ذهب بالسفينة فصاروا لا يقدرون عليها وذهبوا أياما إذ رأى القائم على السفينة بلدا على شاطئ فقال: احمدوا الله الذي نجانا من هذه الكارثة . قالوا : وما رأيت . قال : رأيت بلدا وإذا هي صحار . ولما وصلوا إلى الساحل تلقاهم ابن دريد وكان ذا كرم ومال وثروة واسعة شجاعا وله اسطبل من الخيل، وكان من عاداته أن يتلقى المسافر فنزلوا عنده وأكرمهم غاية الإكرام ومكثوا عنده أربعة أشهر بسبب استمرار نزول الأمطار وهم في ضيافته وهو يغدق عليهم كرما وجودا ولما كثر إسراف ابن دريد وتبذيره ،قالوا فيما بينهم :لابد لهذا الرجل من فقر يحل به من كثرة ما ينفق . ثم استأذنوه في الرحيل والرجوع إلى بلدهم وقالوا له متى بدا لك سفر أو نابك في زمانك كرب فالمراد منك أن تزورنا في البصرة فنحن أهل الثروة والسعة والعز والجاه والعدد والعدة والمجد والشرف . وما مضى عليه سنتان إلا وقد باع ورهن ما يملكه من بيوت وأموال و وعقار وخيل وعبيد ثم احتمل في سفينة إلى البصرة قاصدا أحبابه وضيوفه ذاكرا قولهم له أنه متى أصابته حاجة أن يزورهم، فلما وصل عندهم لم يلق منهم في ظاهر الأمر ما كان يتوقعه من حفاوة وتكريم ،وأشاروا عليه أن يكون معلما لأولادهم فوافقهم وتولى التدريس عدة سنوات وفي أثناء التدريس أرسل هؤلاء الأمراء ابناء ميكال في السنة الأولى سفينة فيها متاع عظيم ونقود كثيرة و ذهب وفضة إلى أبناء ابن دريد ورسالة من والدهم بما في السفينة، ثم أرسلوا في السنة الثانية مثل ذلك وفي السنة الثالثة أضعاف ذلك ورسالة بها (أصلكم عن قريب) . كل هذا وابن دريد لايعلم شيئا ، ثم ألح ابن دريد لهم في الرجوع إلى وطنه عمان فأذنوا له وجهزوا له سفينة رابعة وأضعفوا له وأخبروا أمين السفينة أن لايخبره بشيء من ذلك إلى أن يصل صحار فساروا إلى أن وصلوا صحار فأعطاه أمين السفينة رسالة من ابني ميكال أن السفينة بما فيها من خيل ومتاع وذهب وفضة ونقود لك - يا ابن دريد يا أبا المكارم يا إمام اللغة العربية يا ابن عمان الأصيل - فدهش علامتنا وشاعرنا الكبير ولما وصل منزله ورأى أهله وأولاده وما هم فيه من الخير والنعمة والثروة والسعة والرفاهية تعجب ،وقال من أين لكم هذا ؟!ومن أي جهة حصل؟! قالوا: أرسلت سابقا سفينتين وهذه رسالتك فاشترينا العقارات والأموال فعرف حينئذ كرم أصحابه ومدحهم بالمقصورة الشهيرة الآتية الذكر.

ويقول ابن دريد كنت مرة في عمان مع الإمام الصلت بن مالك الخروصي وكانت السنة كثيرة الأمطار ودامت على الناس فكادت المنازل تتهدم فاجتمع الناس وجاءوا إلى الإمام

الصلت بن مالك وسألوه أن يدعو لهم لرفع الأمطار فأجل بهم أن يركب من الغد إلى الصحراء، وقال لي لتخرج معي في غد فبت مفكرا كيف يدعو فلما أضبحت خرجت معه فصلى بهم وخطب ودعا فقال : اللهم إنك أنعمت فأوفيت وسقيت فأرويت فعلى القيعان ومنابت الشجر وحيث النفع لا الضرر ، فاستحسنت ذلك منه ، هذا سنة ٢٥١ هـ ، فيكون ابن دريد موجودا بعمان ثم خرج من عمان ورجع إليها مع عمه سنة ٢٥٧ هـ .

وابن دريد له مؤلفات كثيرة منها الاشتقاق ، والملاحن ، والخيل الكبير ، والخيل الصغير ، الأمالي ، والمقصور والمدود ، والأنواء ، والجمهرة في اللغة ، والسرج واللجام ، ولديه ديوان شعر ومن شعره هذه المقصورة التي قالها في مدح الأميرين ابني ميكال وقد حظيت بشهرة واسعة ولقيت عناية واهتمام أئمة اللغة الأدب نقتطف منها ما يلي :

يا ظبية أشبه شيء بالمها ... ترعى الخزامى بين أشجار النقا
أما ترى رأسي حاكى لونه ... طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده ... مثل اشتعال النار في جزل الغضى
فكان كالليل البهيم حل في ... أرجائه ضوء صباح فانجلى
وغاض ماء شرتي دهر رمى ... خواطر القلب بتبريح الجوى
وآض روض اللهو يبسا ذاويا ... من بعد ما قد كان بحاج الثرى
وضرم الناي المشب جذوة ... ما تأتلي تسفع أثناء الحشى
واتخذ التسهيد عيني مألفا ... لما جفا أجفانها طيف الكرى
فكل ما لاقيته مغتفر ... في جنب ما أساره شحط النوى
لو لامس الصخر الأصم بعض ما ... يلقاه قلبي فض أصلاد الصفا
إذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن ... إن قصاراه نفاد وثوى
شجيت بل أجرعتني غصة ... عنودها أقتل لي من الشجى
إن يحم عن عيني البكا تجلدي ... فالقلب موقوف على سبل البكا
لو كانت الأحلام ناجتني بما ... ألقاها يقاظا لأصماني الردى
منزلة ما خلتها يرضى بها ... لنفسه ذو أدب وذو حجا
ما خلت أن الدهر يثنيني على ... ضر ولا يرضى بها ضب الكدى
مقيم سحاب خلب بارقة ... وموقف بين ارتجاء ومنى
أرمق العيش على برض فإن ... رمت ارتشافا رمت صعب المنتسى

أراجع لي الدهر حولا كاملا ... إلى الذي عود أن لا يرتجى

يا هدر إن لم تك عتبي فاتئد ... فإن أروادك والعتبى سوى

رفه علي طالما أنصبتني ... واستبق بعض ماء غصن ملتحى

لا تحسبن يا دهر إني ضارع ... لنكبة تعرقني عرق المدى

مارست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما شكا

لكنها نفثة مصدور إذا ... جاش لعام من نواحيها غما

رضيت قسرا وعلى القسر رضى ... من كان ذا سخط على صرف القضا

إن الجديدين إذا ما استوليا ... على جديد أدنياه للبلى

ما كنت أدري والزمان مولع ... بشت ملموم وتنكيث قوى

إن القضاء قاذفي في هوة ... لا تستبل نفس من فيها هوى

فإن عثرت بعدها إن والت ... نفسي من هاتا فقولا لا لعا

وإن تكن مدتها موصولة ... بالحتف سلت الأسى على الأسى

إن امرء القيس حرى إلى مدى ... فاعتاقه حمامه دون المدى

وخامرت نفس ابن جبر الحوى ... حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

وابن الأشج القيل ساق نفسه ... إلى الردى حذار أشمات العدى

واخترم الوضاح من دون التي ... أملها سيف الحمام المنتضى

فقد سما قبلي يزيد طالبا ... شأوا علا فما هوى ولا ونى

فاعترضت دون الذي رام وقد ... جد به الجد اللهيم إلا ربى

هل أنا بدع من عرانين علا ... جار عليهم صرف دهرواعتوى

فإن أنالتني المقادير الذي ... أكيده لم آل في رأب الثأى

وقد سما عمرو إلى أوتاره ... فاحتط منها كل عالي المستمى

فاستنزل الزباء قسرا وهي من ... عقاب لوح الجو أعلى منتمى

وسيف استعلت به همته ... حتى رمى أبعد شأو المرتمى

فجرع الأحباش سما ناقعا ... واحتل من غمدان محراب الدمى

ثم ابن هند باشرت نيرانه ... يوم أوارت تميما بالصلا

ما اعتن لي بأس يناجي همتي ... إلا تحداه رجاء فاكتمى

ومنها في مدح الأميرين ابني ميكال :

حاشا الأميرين اللذين أوفدا ... علي ظلا من نعيم قد ضفا
هما اللذان أثبتا لي أملا ... قد أوقف اليأس به على شفا
تلافيا العيش الذي رتقه ... صرف الزمان فاستساغ وصفا
وأجريا ماء الحياة لي غدا ... فاهتز غصني بعدما كان ذوى
هما اللذان سموا بناظري ... من بعد أغصان على لذع القذى
هما اللذان عمرا لي جانبا ... من الرجاء كان قدما قد عفا
وقلداني منه ما لو قرنت ... بشكر أهل الأرض عني ما وفى
بالعشر من معشارها وكان كالـ ... ـحسوة في أذي بحر قد طما
إن ابن ميكال الأمير انتاشني ... من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا
ومد ضيمي أبو العباس من ... بعد انضاض الذرع والباع الوزى
ذاك الذي مازال يسمو للعلا ... بفعله حتى علا فوق العلا
لو كان يرقى أحد بجوده ... وبجده إلى السماء لارتقى
نفسي الفداء لأميري ومن ... تحت السماء لأميري الفدا
لا زال شكري لهما مواصلا ... لفظي أو يعتاقني صرف المنى

ومنها في الحكمة والأمثال :

لست إذا بهظتني غمرة ... ممن يقول (بلغ السيل الزبى)
إذا ثوت بين ضلوعي زفرة ... تملأ ما بين الرجا إلى الرجا
نهنهتها مضمومة حتى يرى ... مخضوضعا منها الذي بها طغا
ولا أقول إن عرتني نكبة ... فوق القنوط (انقد في البطن السلا)
قد مارست مني الخطوب فارسا ... يساور الهول إذا الهول علا
لي التواء إن معادي التوى ... ولي استواء إن موالي استوى
طعمي شري للعدو تارة ... والراح والأري لمن ودي ابتغى
لدن إذا لويت سهل معطفي ... ألوي إذا خوشنت مرهوب الشدا
وصون عرض المرء أن يبذل ما ... ضن به مما حواه وانتضى
والجد خيرما اتخذت عدة ... وأنفس الأذخار من بعد التقى

وكل قرن ناجم في زمن فهو شبيه زمن فيه بدا
والناس كالنبت فمنهم رائق غض نضير عوده سر الجنى
ومنه ما تقتحم العين فإن ذقت جناه انساغ عذبا في الجنى
يقوم الشارخ من زيفانه فيستوي ما انعاج منه وانحنى
والشيخ إن قومته من زيغه لم يقم التثقيف منه ما التوى
كذلك الغصن اليسير عطفه لدنا شديدا غمزه إذا عسا
من ظلم الناس تحاموا ظلمه وعز منه جانباه واحتمى
عبيد ذي المال وإن لم يطعموا من غمرة في جرعة تشفي الصدى
وهم لمن أملق أعداء وإن تشاركهم فيما أفاد وحوى
عاصمت أيامي وما الغر كمن تأزر الدهر عليه واعتدى
لا يرفع اللب بلا جد ولا محطل الجهل إذا الجد علا
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما راح به الوعاظ يوما أو غدا
من لم تفده عبرا أيامه كان العمى أولى به من الهدى
من قاس ما لم يره بما يرى أراه ما يدنوا إليه ما نأى
من ملك الحرص القياد لم يزل يكرع من ماء من الذل صرى
من عارض الأطماع بالناس رنت إليه عين العز من حيث رنا

ومضى في الحكم والأمثال إلى أن قال :

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عنى
وللفتى من ماله ما قدمت يداه قبل موته لا ما اقتنى
وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعا

وهي طويلة جدا (٢٢٨ بيتا) كل بيت بيت القصيد ولابن دريد قصائد في عمان سارت مسير الشمس.

راشد بن سعيد الخروصي اليحمدي
(ت: ق ٤ هـ)

من أئمة عمان العادلين وشعرائها البارزين ممدوح الإمام الحضرمي صاحب ديوان السيف النقاد:

ولا سالب إلا وذا الدهر سالبه ... مدى هارب إلا إلى الموت آيب

مدى الدهر لا ينجو من الشحط والرضا ... فأسخاطه قوما لقوم مذاهبه

وما عاقل من الناس من راح واعتدى ... يغالب في دنياه ما هو غالبه

وأجهل أهل الجهل من كان جاهلا ... ولم يدر أن الجهل مع والى صاحبه

وأجهل منه جاهل ظن أنه ... بصير وقد عابته جهلا عواقبه

ولا خير في خير ترى الشر بعده ... ولا في أخ دبت إليك عقاربه

ولا العيش إلا أسمر اللون عاسل ... وأشقر في يوم عبوس تلاعبه

وقرن تعاطيه الحمام وفارس ... تعاطيه حينا ثم حينا تضاربه

ذريني وخلقي يا ابنة القوم انني ... رأيت الأذى حربا لمن لا يحاربه

على أنني إما امرؤ ضمه الثرى ... وإما فتى جلت بقوم كتائبه

وإما فتى أبكى عيون عداته ... وإما فتى تبكي عليه أقاربه

وإما فتى يقضي عليه حمامه ... وإما فتى تقضي الحمام قواضبه

* * * *

وفتيان صدق من رجال حضارم ... أوائلهم أعيت على من تعاتبه

لهم همم تعلو العلى وعزائم ... تصدقها فعل كرام مناقبه

وإما إذا اشتد البلا بنفوسهم ... وما المال ما أن ضن بالمال واهبه

وأكرم بقوم قولهم هو فعلهم ... ولا فعل إلا ما كرام مناسبه

وكم قائل في قوله غير فاعل ... ألا إن شر القول ما أنت كاذبه

ولست امرءا يرضى سلامة نفسه ... وإن تلف الدين الذي هو طالبه

* * * *

سلي هل قطعنا سبسبا بعد سبسب ... تمادى به سيدانه وثعالبه

سلي النسر هل زرنا فلم نقض حقه ... وقد نشبت في لحم قوم مخالبه

فما زال يخفي الليل ما في سواده إلى أن بدت عند الصباح عجائبه

متى يكسب المعروف من كان همه غدا ويغدي أو فتاة ترقبه

إذا هم صدته زواجر خوفه وعاقته من دون الرحيل حبائبه

وقال نور الدين السالمي وهو يعقب على هذه القصيدة في تحفة الأعيان الجزء الأول ص ٢٠٦: وإنما ذكرنا القصيدة بأسرها لسهولة موردها وعذوبة مشربها وهي مع ذلك دالة على سمو همة الإمام وبعد مراميه وغزارة فهمه وحسن اقتداره.

ومن قصيدة للإمام الحضرمي – السيف النقاد – أرسلها للإمام راشد بن سعيد قال:

ألا أبلغوا عني السلام تحية إمام عمان راشدا أيها الوفد

ومحبته طرا ومن قد تضمنت جوانحه ودا لهم ولهم عضد

جميعا وخصوا بالتحية ذا النهى سليل سعيد كافة الصمد الفرد

لقد قمت في الإسلام بالحق مصعدا إلى الرتبة العليا ويسمو بك السعد

ورمت مقاما قد ما رام وانتهى إلى مثله إلا امرؤ صابر جلد

حليم حكيم خاضع متواضع عفيف لطيف حازم حجر صلد

ابن اللواح الخروصي
(ت: ق ١٠ هـ)

هو الشاعر الشهير بابن اللواح واسمه سالم بن غسان بن راشد بن عبدالله بن علي اللواح الخروصي، ولد في قرية ثقب من وادي بني خروص عام ٨٦٢هـ وتعلم القرآن الكريم بقرية الهجار من وادي بني خروص وهي جزء من وطنه ثم رحل إلى نزوى وواصل دراسته العلمية بها وكان شاعرا مجيدا بارعا بارزا ويدل عليه شعره ومن شعره هذه القصيدة الهائمة قال:

دعاها كيفما صنعت دعاها ... ولا تلمانها صنعت دعاها
فإن لكل سائلة قرارا ... وتبلغ كل سابقة مداها
وإن تك أكذبت ما قال واش ... فقد صدق الهوى في مداها
بعثت لها النواظر يوم حزوى ... مخافة عينها لما حزاها
وأحجبها الحواجب عن وداعي ... فعني يا خليلي ودعاها
قفا بحيال هودجها وهذا ... فؤادي بلغاه وأودعاها

* * * *

وإن كانت على عهدي وودي ... فلا تحرم وصالي من دعاها
أنا الشاقي بها قربا وبعدا ... فيا ليت الشقي لها شقاها
وعهدي غير لاوية بوعدي ... وإن ألوى بطيتها لواها
خليلي أربعا بي في ربوع ... لظيها قبل حكم من نواها
نحييها بأكوار المطايا ... ونستقي المدامع في رباها
وإن مهت الغداة بحب ظميا ... فهدر ما جنت لا تطلباها
فطرفي قاتلي عمدا وقلبي ... ويطلب بالجناية من جناها
وربة ليلة والطل يجري ... على متني طرقت سرى خباها
بها نم العبير إلي ليلا ... كما أوشى بها عندي حلاها
أيعثرني طناب قباب حي ... عواسلها جوانب مصطلاها
فبت مطارحا كالطرف لما ... تقطع في أماقيها كراها
فبات عقاصها بيدي وباتت ... تراشقني الأشانب والشفاها
فبرد حر قلبي برد ظلم ... إذا رقدت يمج به لماها

ومن لاح الصباح تعلقتني ... كما أعلقت قلبي في هواها

****

وأرعشها حنين الشول حتى ... بقائم مخدمي التوتا يداها
فقلت ثقي بذمر عنقفير ... شديد الخنزوانة لا يباهى
من القوم الكرام بني خروص ... وأزد شنوءة فهو ذراها
لنا البيت المقدس في زهير ... إذا ما شاع في قوم حناها
ملوك الجاهلية أولونا ... وفي الإسلام مفخرها تناهى
فنحن ولاة سر الله أمست ... أواخرنا تورتها أراها
ملأنا برنا والبحر عدلا ... وكل فتى حمى بلدا حباها
سرايانا لأرض الهند سارت ... ولليمن الفسيح وما ولاها
ونحن حمى عمان من قديم ... فسل هل غيرنا أحد حماها
فمنا وراث والصلت منا ... ومنا الخالدان توارثاها
وابن تميم عزان ومنا ... محمد ابن غسان ضياها
وغيرهم فلا أحصي عدادا ... سنا الدارين هم وهو غناها
لنا آل الرحيل هم قضاة ... لكل سرية حملوا لواها
ونبهان بن عثمان فقاض ... لنا بعمان شياد علاها
ولا ينكر فضلنا إلا جهول ... بهذي الشمس بنكرها سناها
أعادينا بمفخرنا شهود ... وخير القوم من شهدت عداها
إليك أحاسد النعماء أنا ... ولاة مراتب سام سماها
ولا نرضى المثالب والمخازي ... إذا كرعت رجال في خزاها
فمرضع كل فواة دليل ... وسر الريح يظهر في شذاها
ألا هل مبلغ مني رجالا ... نصيحات وبورك من وعاها

محمد بن سعيد القلهاتي
(ت: ق ٦ هـ)

مؤلف كتاب الكشف والبيان وشاعر القصيدة القحطانية.

هو العلامة المؤرخ اللغوي الفصيح محمد بن سعيد القلهاتي الأزدي من العلماء البارزين في أوائل القرن الرابع الهجري، وقد أخطأ العلامة المؤرخ خير الدين الزركلي في تأليفه «الأعلام» قاموس وتراجم حيث ترجم له في المجلد السادس (ص ١٤١) ما نصه:

القلهاتي (٠٠٠- بعد ١٢٨٧هـ - بعد ١٨٧٠م) : «هو العلامة محمد بن سعيد القلهاتي مؤرخ من علماء الإباضية في مسقط عمان كان معاصرا للإمام عزان بن قيس سلطان سقط وصنف في أيامه كتاب الكشف والبيان «الخ» تاريخ عام تكلم فيه عن بعض الأدباء والمذاهب ولا سيما المذهب الإباضي أنجزه في العام الذي قتل فيه عزان ومنه نسخة في الظاهرية بدمشق (٨٧٥ تاريخ) وقلهات التي ينسب إليها من بلاد مسقط.»

انتهى كلام المؤرخ خير الدين الزركلي وهو كلام لا أساس له من الصحة فعالمنا الكبير وشاعرنا الشهير محمد بن سعيد القلهاتي من علماء وشعراء القرن الرابع الهجري لا من علماء القرن الثالث عشر الهجري كما ذكره هو، وكتاب الكشف والبيان طبعته وزارة التراث الثقافة في مجلدين ومن شعر القلهاتي قصيدته المسماة بالقحطانية والحلوانية أيضا هي مسدسة نقتطف منها:

ألا حـي دار الحي من بطن حلوان	وحـي مراعيهـم بأكنـاف قـران
وحي اللوى فالأبطح الدمـث الداني	ووادي الحمى والمرخ من سفح رامان
مآلف أحبابي ومعهـد خلانـي	ديارهـا في اللهـو جررت أرسانـي
ذكـرت بها الحي الجميع قبيل أن	يعبـث النـوى فيـؤذن بالشطـن
فبـت سهير الهم والليـل قد دجن	كأنـي سليم لم تـذق عينـي الوسـن
بكى أسفا وارتـاع خوف الردى وإن	كمثلـي لما هيـج الشـوق أحزانـي
وعهدي بها والشمل متـصل العقد	مضـارب فيها كل واضـحة الخد
منعمـة الأطـراف مهـزوزة القـد	تميـس كغصن البان في كفل نـهد
وترنو بعين الظبي بالأجزع الفـرد	وتجزعك من وصل بصـد وهجران

فيا حسنها من أربع وملاعب ... ويا طيبها من أدور ومضارب

مسارح ربات الحجال الرباب ... ومغني الغواني الآنسات الكواعب

برزن ولا يخشين رقبة راقب ... ويختلن في برد الشباب بريعان

فلا غرو إن أوضحت مغاني الأوانس ... ومرتبع الغيد الحسان الشوامس

ذوات الغصون الناعمان الموائس ... تنوء بكثبان الرمال الحوابس

وتزهو بألوان الحلي النفائس ... مراتع وحش من ضباء وصيران

فقد طالما سامرت في سمراتها ... نواعم نشر المسك من نشراتها

ويجلو الدجى الإشراق من قمراتها ... حسان التثني من جني ثمراتها

تزور ولحظ العين من نظراتها ... ونشر الكبا والعنبر العض والبان

سللن من الألحاظ بيضا قواضبا ... جعلن لها منا القلوب مضاربا

وحسرن عن مثل الشموس جلاببا ... مشارقها أرواحنا والمغاربا

وأسبلن من فوق المتون ذوائبا ... تعل بماء الورد روح وريحان

فيا بأبي تلك الربا والملاعبا ... زمان الصبا فيها هويت الكوعبا

وحررت أذيال البطالة ساحبا ... وزرت فلم أخش العيون الرواقبا

خرائد كالأقمار بيضا ربأربا ... ذوات نهى قد زانهن وإحصان

وأجريت أفراس الضلال هاغيا ... تروق شبابا مدن أغصانه ريا

وفرط غرام شفني من هوى ريا ... وأتراب سعدى وسلمى سلامان

فيا بأبي تلك الحمول بعرب ... سرت بسليمى والرباب وزينب

وكل غضيض الطرف أحور أشنب ... فشطت ديار الحي بعد تقرب

فيا للهوى تعسا له من معذب ... تملك قلبي بعدهن فأضناني

سما نحوهم طرفي وقد شطت النوى ... بهم وعدتني نهكة الشوق والجوى

وصرت أسيرا بعدهم بيد الهوى ... أشاق اللوى من أجل من سكن اللوى

وأهوى لذلك الجزع حيث به الثوى ... فأرتاح للبرق المضيء بأجفاني

أقول وقد جادت أكف الهواطل ... وهب لنا الصبا بالأهائل

ترى أن سلمى بعد شحط المنازل ... يرق لما بي من جوى وبلابل

وتعلم أني بعدها غير آهل ... يهيج لي التذكار حسرة تكلان

إلا إنني صب بسلمى متيم ... فيا ليتها تدري لما بي وتعلم

وفي مهجتي بعد التحكم تحكم ... وتقضي وإن كانت تجود وتظلم
فقلبي بائدي حبها متقسم ... فأي عزاء لي وصبر وسلوان
أحن إذا ما البرق لاح وأومضا ... وقهقه صوت الرعد في الدجن معرضا
ودوي الحيا مغنى الوصال وروضا ... وفض الهوى عقد السلو ونقضا
وهب الكرى في كل جفن فأغمضا ... حنين الثكالى أو تراجيع فصلان
وإن أوقدت بالمندل الرطب نارها ... وأذكت لمرتاد الديار أوارها
وهبت صبا هاجت إلينا انتشارها ... تذكرت أيام الصبا واخضرارها
وروضات أكناف الحمى وازدهارها ... فضلت كأني شارب كأس نشوان
ومهضومة الكشحين ربا الروادف ... خدلجة الساقين لميا المراشف
تثنى بأعطاف وحسن سوالف ... وجيد كأجياد الضباء العواطف
إذا نشرت ذعرا بروعة خائف ... وترنو بعيني أحور الطرف وسنان
كأن على فيها إذا الليل جنحا ... أريج فتيت المسك لما تفوحا
حكى ثغرها نور الأقاحي تفتحا ... ولم أر منها قط أحسن ملمحا
وأعجب بها إن هي أبدت ترنحا ... وإن أسفرت قل هي والبدر سيان
تريك جبينا زاهرا متهللا ... وخدا أسيلا واضحا ومقبّلا
وطرفا بسحر البابلي مكحلا ... وشعرا دجوجيا من الليل أليلا
وثديان مثل العاج لم يتقلقلا ... كأنهما من صدرها الرحب حقان
مدانية طوع لمن يستفزها ... مواتية من في الوصال يئزها
معاطية كأس الهوى من يؤزها ... فيا حبذا التخميش منها وغمرها
إذا حسرت عنها من القمص قزها ... فجال بها فوق النطاق وشاحان
غضيضة الطرف ريا المخلخل ... مؤشرة الأضراس ظيما المقبل
ترائيها مصقولة كالسجنجل ... طرقت بليل كالبرندح أليل
ولم أخش من واش رقيد وعذل ... وقد أرقت كأس الكرى كل يقظان

وهكذا يستمد شاعرنا العماني الكبير وعالمنا الشهير في غزله الرقيق الرائع والسهل الممتنع إلى ان قال في الفخر والحماسة، منها:

ألا فخذي عني المآثر واسمعي ... ألا فاحفظي عني المفاخر وارفعي
وبالحق من صدق الأحاديث فاقنعي ... أنا ابن المعالي واللواء المشرع
أنا ابن الأولى أهل الحجاب الممنع ... أنا ابن الملوك الغد من آل قحطان

تبوأت في الشماء من دوحة الأزد أولي الشرف الشامي المؤثل والمجد
وأهل المساعي السابقين إلى الحمد هم ملكوا الدنيا على القرب والبعد
وجاسوا خلال الأرض بالخيل والجند بنو أسد يأجوج من القطران
فمن كمزيقيا الذي مزق الحلل قفا في الندى آثار آبائه الأول
وجاد فأغنى جوده كل من سأل وساد على كل البرية حين جل
به في الندى بين الورى يضرب المثل كأن يديه بالمواهب عينان

ومنها:

وعامر ماء المزن مثل عامر إذا أخلفت أيدي السحاب المواطر
يقوم مقام الصيب المتواتر ومدخر للحمد أسنى الذخائر
فيغني بما يحويه أهل المغافر وذي سغب بادي المجاعة ظمآن
وحارثة الفطر ابن ليث المواكب غياث البرايا في السنين اللوازب
وبدر الدجى في الدست عيث المواهب ترى كرما عند ازدحام المطالب
على راحتيه لاختيار الرغائب له بسجال العرق ترشح كفان

ومنها:

فنحن بنو ماء السماء الغطارف وأهل مزيقيا الملوك السوالف
لنا سرر موضونة وزخارف عليها حشايا أحشيت ومطارف
لنا في البرايا نقمة وعواطف نميت بإذلال ونحيي بإحسان
ولدنا بني العنقاء وابني محرق ملوكا اولي بأس بحد محلق
سماهم طول النجار والمهرق إلى حيث لا يسمو هناك مرتقي
وسادوا وجادوا كالحيا المتدفق على كل ذي قل وكثر وغرنان

أحمد بن سعيد الخروصي المعروف بالستالي
من شعراء القرن السابع الهجري

هو أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي الستالي من متقدمي شعراء عمان الكبار البارزين، شاعر فصيح، رقيق الألفاظ رقيق المعاني ،في شعره رقة وجمال وصور براقة ملونة، وقد عني ببراعة الاستهلال وحسن التخلص كما أنه مولع بالمحسنات البديعية، وقصائده أغلبها ناعمة الالفاظ راقية الديباجة لطيفة الجرس، وإذا وصف الطبيعة تراه يسبغ عليها من الصفات التي تتميز بالدقة والابتكار فيأتي العجب العجاب حيث تتجسد هذه القصائد في لوحات فنية تتضح من خلالها حمل ملامح الطبيعة بمياهها وخضرتها ووهادها وسهولها وأجمالا ،فهو من أبرز شعراء عمان ومن شعره:

قصرن الخطا وهززن الغصونا	ورقرقن تحت النقاب العيونا
فلحن كالأقحوان الثنايا	وكحلن بالسحر منها الجفونا
وشين بالتبر بيض التراقي	وغشين سود الفروع المتونا
وضمن أردانهن الدماليج	حليا وأذيالهن البرينا
وأقبلن يخطرن مشي الهوينا	ويبدين من كل حسن فنونا
ولما عرضنا لنا سافرات	أعدن الهوى وبعثن الشجونا
وذكرننا عهدنا بالمغاني	إذا الحي للربع كانوا قطينا
ومرعى الصبا ومحل الغواني	وكنا بهن زمان غنينا
وطوع الهوى واتباع الملاهي	وما كان ذلك إلا جنونا
فقمنا بتلك الملاهي زمانا	وعشنا بتلك البطالات حينا
فلما تغشى البياض الرؤوس	جفونا الصبا وقطعنا القرينا
رأينا وقارا من الشيب ألقى	على حركات الشباب السكونا
على أنني عند ذكرى حبيب	وعرفان داري أطيل الحنينا
نزوعا إلى تلك أهل المغاني	وشوقا إلى الجيرة الظاعنينا
قصرن الخطا وهززن الغصونا	ورقرقن تحت النقاب العيونا
فلحن كالأقحوان الثنايا	وكحلن بالسحر منها الجفونا

وشين بالتبر بيض التراقي — وغشين سود الفروع المتونا
وضمن أردانهن الدماليج — حليا وأذيالهن البرينا
وأقبلن يخطرن مشي الهوينا — ويبدين من كل حسن فنونا
ولما عرضنا لنا سافرات — أعدن الهوى وبعثن الشجونا
وذكرننا عهدنا بالمغاني — إذا الحي للربع كانوا قطينا
ومرعى الصبا ومحل الغواني — وكنا بهن زمان غنينا
وطوع الهوى واتباع الملاهي — وما كان ذلك إلا جنونا
فقمنا بتلك الملاهي زمانا — وعشنا بتلك البطالات حينا
فلما تغشى البياض الرؤوس — جفونا الصبا وقطعنا القرينا
رأينا وقارا من الشيب ألقى — على حركات الشباب السكونا
على أنني عند ذكرى حبيب — وعرفان داري أطيل الحنينا
نزوعا إلى تلك أهل المغاني — وشوقا إلى الجيرة الظاعنينا
وما أنس لا أنس يوم التنائي — وقد ازمع الحي بينا مبينا
غداة رأينا الركائب زمت — ظننا الأسى وأسأنا الظنونا
بعينك في الآل تلك المطايا — كموج الغدات يقل السفينا
أقمت بجسم يذوب ويضني — وودعت في الظعن قلبي رهينا
متى يتلاقى فريقا وداد — فيقضي الغريم الغريم الديونا
برغمي بعدت عن الأصفياء — وقد كنت بالأصفياء الظنينا
وأصبحت أما لزمت انفرادا — وإلا صحبت الحسود الخئونا
عدمنا الأمانات والنصح فينا — وأبغي لنفسي نصوحا أمينا
ألا رب مبد إليك ابتساما — ويضمر في القلب داء دفينا
إذا نحن من حادثات الليالي — وجدنا أذى وشكونا السنينا
رحلنا الركائب من ذات جوس — تجوب الفلاة وتطوي الحزونا
إلى سيد مِنْ ملوك العتيك — يفيد الألوف ويعطي المئينا
أرحنا مطايا وزرنا عليا — أبا القاسم المكرم الزائرينا
أبا القاسم المال سرا وجهرا — غدوا عشيا على المعتفينا
كريم السجايا جزيل العطايا — يرى الجود والحلم والعزم دينا

بفعل الجميل وبذل الأيادي … أتته المعالي بكورا عدونا

أسر لكسب المعالي حمدا … فصار لكل جميل ضمينا

كأن جوارحه من لديه … بدر الندى والمعالي غذينا

إذا ما الملوك تساموا وجدنا … علو أبي القاسم المستبينا

وجدنا عليا أعز نديا … وأندى يمينا وأبهى جبينا

وما كان فيهم له من شبيه … ولا في مظنتنا أن يكونا

لقد قسم الله في كل فن … خلائق شتى على العالمينا

فأعطى عليا سجايا حسانا … ورأيا صوابا وحلما رزينا

وأمرا مطاعا وبرا مشاعا … ومالا مضاعا وعرضا مصونا

علي حوى من جهات المعاني … عن اليمن الأكرمين اليمينا

أولئكم الأزد آل علي … وآباؤه السادة الأولونا

حماة أعدوا لدان العوالي … وجرد المذاكي فكانت حصونا

ويوما يزورون أرض الأعادي … كتائب بالخيل والدارعينا

عليهم دلاص سوابغ أبغت … جلود الفوارس حضرا وجونا

صعاب صلاب شداد جداد … كأسد العرين تحل العرينا

بأيديهم من ظبى الهند بيض … صوارم أرضوا عليها القيونا

تغادر نظم السوابغ نثرا … وتبذل زار الأسود الأنينا

أبا القاسم المال سرا وجهرا … سماحا وجودا على المعتفينا

بسطت محياك بشرا إلينا … وأجزلت فضل أياديك فينا

فأوليت كل ولي سرورا … وغادرت كل حسود حزينا

إذا كان في فضل غيرك شك … عرفنا لك الفضل حق علينا

فعش في نعيم وعز مقيم … يباري الزمان ويغني القرونا

ولا زلت مبتديا للمعالي … وكان لك الله فيها معينا

وددنا وحق على الناس أن لو … فدوك بأموالهم والبنينا

إذا ما كفين صروف الليالي … وددنا بذلك أنا كفينا

فانظر إلى شعره الرقيق السهل الرائع كاد أن يسيل رقة وانسجاما فما أحلى شعره وما أرق غزله أنه شاعر بارز جيد.

ومن شعره:

ألا كل ليل لم تنمه طويل ... وكل جليس لا تود ثقيل

وكل وصال لم يكن بين أهله ... مواثيق من حبل الهوى سيزول

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ... إذا ما سعى واش ولج عذول

وما عدم الخلان فانقبض امرؤ ... ولكنما أهل الوفاء قليل

إذا ما سئمت الغدر من كل صاحب ... فما لك إن رمت الصفي خليل

إذا طرقتنا والعيون غفول ... وقد حان للشعرى العبور أفول

علية زارتنا وقد حال دونها ... عوائق من حلم الشباب شكوك

بسطنا لها لهو الحديث ولم يكن ... إلى غيره بين الخلاط وصول

أما أنه لو زرتنا حين صبوة ... لاذنتك منا رقة وقبول

وأنت خلوب العين فتانة الصبا ... كأنك كحلاء الجفون خذول

قوامك مهتز وجيدك واضح ... وحيث بحال الطوق منك أسيل

وثغرك براق كأن رضا به ... مع الرشف صهباء اللثاث شمول

وخد بجريال الحياء مورد ... وطرف بسحر البابلي كحيل

ولكنه ولى الشباب وأقبلت ... مواعظ شيب لو أفاق جهول

فيا صاح مالي والبطالة بعدما ... بدا في سواد العارضين نصول

ومالي وإدمان الإقامة إنني ... إذا لضعيف الاعتزام كليل

إذا ما نبت تروي ففي الأرض مذهب ... وفي العلس إرقال وفي رحيل

سأترك مني غرب كل تنوفة ... بها من رسيم اليعملات فلول

و أشحذ من طبع القواضب صارما ... لها بين أعراض اللئام صليل

ويكشف عني كرب كل مهمة ... مبيت بأجواز الفلا ومقيل

على كل مفتول الذراع كأنه ... إذا ما تمطى في الجديل جديل

أجسمه سير الهواجر والسرى ... له خذيان تارة وذميل

فما كل مسلوك من الأرض ضيق ... ولا كل ذي مال على بخيل

لعلي ملم بالعتيك فواجد ... جوادا عليه للعفاة نزول

وأغلب شعره على هذه الجودة والإبداع والسهولة والرقة والجزالة فهو حقا الشعر السهل الممتنع.

النبهاني
(ق ٩ هـ)
شاعر الفخر والحماسة
من أشهر شعراء عمان

هو سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني من شعراء القرن التاسع الهجري، من بيت مجد وشرف وإمارة، شاعر فحل مجدد، جزل الشعر فصيح الألفاظ، بديع المعاني، مطبوع اللهجة، غريب الإبداع، أكثر شعره في الفخر والحماسة، فهو يذكر دائما خوضه المعارك والقتال، وبلاءه في موقف الأهوال، اشتهر شعره بجزالة الألفاظ وفخامة العبارة وقوة السبك، ورصانة الأسلوب، عارض العديد من فحول الشعراء القدامى وإن في كل معارضاته ندا لهم ولم يقل مستوى جودته عنهم.

وقد ذكره العلامة عز الدين التنوخي، فقال: «إن شعره يمتاز بجزالته، وجلجلة ألفاظه، وتراكيبه وقوة فخره، ورقة تغزله، ويذكرنا برياضيته للقوافي الصعبة، وصناعته لتراكيب صياغة القريض بتنضيد ألفاظ المتقدمين من شعراء الجاهلية ويخال الناظر في ديوانه قبل إمعان نظرة في شعره أنه استطالة للشعر الجاهلي لأن البيئة العمانية لم تختلف كثيرا عن البيئة في عصر أول الإسلام أو الجاهلية وليس في شعراء عصرنا من يحاكيه في أسلوبه الشعري الذي يذكرنا بالعصر الجاهلي»، انتهى كلام كبير يعرف تقييم الشعر ومستواه ونقده.

وقال العلامة الكبير نور الدين السالمي – رحمه الله – وهو يذكر النبهاني: « ورائيته تزاحم المعلقات السبع بلاغة، وتزيد عليهن عذوبة ورشاقة» انتهى.

ومن شعره:

أللدار من أكناف قوٍّ فعرعر	فخبت النقا بطن الصفا فالمشقر
كأن سطورا معجمات رسومها	إذا لحن أو هلهال برد محبر
تساقط من عينيك دمعك واكفا	كما استن نبت الجمان المشذر
نعم عرصات غير الدهر حسنها	وصرف الزمان مولع بالتغير
أربت بها الأرواح ينسجن فرقها	ملأت موَّار من المور أكدر
ومستحفر هام كأن هزيره	مهاييج ذود الجلة المتهدر

يكب الأراوى الهم خيشوم ودقة ... لأوجهها من كل أسلم أوعر

فلم يبق منها غير سفح جواثم ... ومكهوهب جون ونوي مدعثر

معالم قوم ينحرون لضيفهم ... صفايا متال مكرما وعقَّر

أقاموا بها شهري ربيع وأصبحوا ... يدرون رأي الحازم المتحير

وردوا إلى الأكوار كل شمردل ... منيف السراة أعيس اللون أزهر

نزيفا كسته الشول ثوبا مردعا ... من النضح كالماء الزعاف المحمر

وكانوا البدور في الخدور وأجمعوا ... على رأي مغيار مهيب عذوَّر

كأن الحدوج الرائجات عشية ... مواقد نحل من (سمائل) مُبسر

وفيهن بيضاء المجرد طفلة ... لطيفة طي الكشح ريا المؤزر

عقيلة بيض من خرائد يعرب ... حللن السنام الضخم من تن حمير

عوا ما تحالى رعيه ثم عرجوا ... لأرض زهاء ذات نخل وأنهر

وعاذلة هبت عليَّ تلومني ... ومن يك ذا هم بما رام يسهر

تلوم على أن أبذل المال كله ... وتزعم أن الجود باب التفقر

وإن أسبق الشوس البهاليل في الوغى ... على نهب نفس الشمري الغضنفر

أعاذل أن الجود لا يهلك الفتى ... ولا يخلد الإمساك عير معمِّر

أعاذل من لم يفن بالسيف لم يمت ... لدى الذل إلا موت فقع بقرقر

ألم تسألي كي تخبري عن مناقبي ... وفضلي ومن يسأل عن المرء يخبر

أعاذل أن المجد فينا إراثة ... يورثه منا كبير لأكبر

مراتب عزٍّ مشمخر بناؤها ... ومورد فخر نيط منه بمصدر

سبا سبأ جدي نساء معاشر ... وسُمِّي به فاقني حيائك واعذرني

وحارثنا راش الأنام بفضله ... وراض الملوك بالعديد المجمهر

وحارثة البطريق منا ومازن ... أبو الخير زاد الركب كنز لمقتر

وابرهة رب المنار ونجله ... أخو التاج رامي كل حي بمذعر

أولئك آبائي الذين هُمُ هُمُ ... لباب لباب الجوهر المتخير

مطاعين في الهيجاء مطاعيم للقرى ... مكاشيف همَّ الطارق المتنور

لباسهم من نسج داود أدرع ... سوابغ تلوي بالحسام المذكَّر

ملكنا رقاب الناس باللباس والندى ... فدان لنا مخضوضعا كل معشر

حرقنا تميما في أوارات بعدما ... تبين منهم نخوة المتبحر
تركنا بواديهم تبوء بذلة ... فتصرع في ذاك الحريق المسعر
وفرسان تيم قد هتكنا عروشهم ... بفاقرة رقماء أمٍّ حبوكر
صبحنا سليما غدوة في ديارها ... بكأس حمام في الوقيعة أحمر
ورب ملوك في نزار أعزة ... هشمناهم هشم الثريد المكسر
ونحن سقينا يوم بدر رماحنا ... نجيع قريش واليهود بخيبر
تركنا سباع الجو يقمضن منهم ... معاصم لم يبسطن ذلا لمجتري
ويوم حنين أيد الله دينه ... بنا إذ دلفنا بالقنا والسَّنوَّر
وطأناهم بالأعجوية وطأة ... بخيل المذاكي والقنا المتكسر
هظينا عديا هظية يمينة ... خلطنا بها منا ضهم بالمجبر
وأبناء سادات كرام ونسوة ... خرار كأرام اللوى فمحجر
وخيل وآبال كأن ظهورها ... تعالي بسود من طماطم بربر
ونحن ملكنا الجنتين بمأرب ... ودسنا برغم أنف كسرى وقيصر
فتكنا بهم فتك الذئاب عشية ... بمعز الحجازى في البيات الموعر
ونحن بناة المجد فاسأل بمجدنا ... بني قيذر تخبرك أبناء قيذر
إذا ما نهضنا طالبي محق بلدة ... نسفنا ثراها من جيوش بصرصر
فلم ينج منا في المفاوز هارب ... ولم يخل من أسمائنا عود منبر
بني عامر ماء السماء ومالك ... لنا بيت عزٍّ من تعاطاه يقصر
وكيكرب منا وغطريف يشجب ... وغسان ذو التاج العظيم المجوهر
لنا النسب الأسنى الأغر الذي له ... لوامع تغشى مقلتي كل مبصر
ونحن الكرام المنعمون إذا قسا ... على الناس ريب قسوة المتجبر
وأهل المساعي والمراتب والعلى ... وبذيل الجزيل والنجار المطهر
فمن للندى والبأس بعدي والوفا ... وطعن في الموقف المتعذر
وميط الهموم الكارثات ودفعها ... وانزلها مالا بذخ المتغشمر
لنا الفرع فرع العز في عيص دوحة ... من المجد علت من فخار بكوثر
ملوك ملوك من يمان مقاول ... كرام المساعي فضلهم غير منكر
ليوث وأطواد قروم وأبخر ... وفرسان حرب ذللوا كل محجر

هذه قصيدته العصماء الخالدة، والتي ذكر فيها مفاخر ملوك قحطان وشرفها.

ومن شعره:

ما بال راية أضحى حبلها انصرما — فلم ترقَّ ولم تحفظ لنا ذمما

بانت فبان عزا قلبي وسلوته — وزودتني نجي الهمَّ والألما

أضحت لقول وشاة الحي سامعة — وكنت أعهد فيها عنهم صمما

لله أيامنا والشمل مجتمع — وعيشنا من أذى التنغيص قد سَلِما

أيام لا كاشح نخشى ولا عذل — يغشى هناك ولم نحفل لمن غشما

أيام تفرشني زندا وتلحقني — ردفا وتمطرني من وصلها ديما

وألثم الثغر منا وهي باسمة — والدهر عن ثغر مسرور قد ابتسما

تهوى وأهوى كل ما هويت — وحاكم الحب في أحشائنا حكما

نلهو ونسهو ونغفو لا يؤرقنا — واش ومهما رآنا صدَّ أو كتما

حتى سطا البين فينا غير متئد — بغيا وفرق شملا كان منتظما

لا دُرَّ درك من بين فجعت به — وليت خطبك يلقى قبلنا عدما

كأن لم تر قبلي عاشقا كمدا — قد هام مما يقاسيه وقد سقما

أنا الذي استخضع الأملاك فانخضعت — والبحر جودا إذا البحر الخضم طما

أنا أجل ملوك الأرض مرتبة — على الوفاة وصمصامي يفيض دما

مناقبي كنجوم الأفق في عدد — حلو الشمائل مفضال إذا رحما

كالليث بأسا إذا الليث الهموس سطا — والبحر جودا إذا البحر الخضم طما

مر العقاب لمن يبغي معاقبة — حلو الشمائل مفضال إذا رحما

أنا بن نبهان غطريف الملوك فهل — مفاخر لهمام للسماء سما

قدت الجيوش وهجنت الملوك — وأعطيت الخيول وسدت العرب والعجما

سل عامرا وبني عمرو وكعب وسل — قضاعة ليس ذو جهل كمن علما

وجابرا ويزيدا والعباد وسل — شبانة وعزيزا من لها صدما

يخبرك من شئت منهم أنني ملك — أعطي الجزيل وأجلو ظلم من ظلما

لو صوَّر الموت لي قرينا وبارزني — إذا لجدلته ملقى أو انهزما

اعدمت بالسيف موجود الطغاة كما — أوجدت بالجود والإحسان من عدما

إذا نطقت بفضلي قال حاسده — أصدق به ولسان الحمد لا جرما

من شعره:

أنا من راية في وجد وهم ... وغرام وسقام وألم

أتراها وجدت في حينا ... ما وجدنا في هواها من سقم

أسهر الليل وتغفو ليلها ... أيساوي نائما من لم ينم

لا تشولي الوعد بالمطل لنا ... إن مطل الوعد يا راية ذم

زوديني منك يوما قبلة ... علها توجدني بعد عدم

قد براني الشوق سقما مثلما ... قد برى الكاتب للخط قلم

أنسيت العهد يا رأي لدي ... سمرات الحيِّ عن يمن الأكم

وكلاما ليتني أسمعه ... تارة منك كما قدما نجم

ليتني أفديك يا مولى الورى ... من أذى الدهر وتغيير النعم

فتصاعت كأني لم أنل ... سمع ما قلت وما بي من صمم

فأعدته وأقسمت على ... صدق دعواك بذي العرش قسم

ثم فئنا لفراش ناعم ... واعتناق والتزام ونعم

لا يروعنك ذلي في الهوى ... فلكم حط الهوى من ذي همم

لا تشكي أنني ليث شرى ... إذ هل الليث إذا الليث هجم

تبعي يعربي ماجد ... تحصد النجدة فياض الكرم

أروع شهم حري باسل ... طاهر الأثواب راع للذمم

لو تصفحت ملوك الأرض لم ... تبصري عفافا وكرم

أخمد الهول إذا الهول علا ... وأميت الجوع جودا والعدم

أنا مولى كل ملك قاهر ... وملوك الأرض جند وخدم

كل يوم تمطر الأرض يدي ... ديما مسجمة بعد ديم

لي طعمان فطعم سائغ ... عذب الذوق وطعم فيه سم

ولقد أبذل ما حزت لكي ... أكسب الحمد وأغنى ذا العدم

ولقد أطوي الديايم إذا ... روَّق الليل هدوا وأدلهم

لو رآه عنتر يسد جسرة ... تقطع البيد يملك ذي كرم

لو رآه قيصر أو حمير ... قبل الأرض لديه ولثم

نحن أعيان ملوك عودوا ... أخذ ذي البغي وأسداء النعم

ولنا عيص كريم فاخر يخبر الناس بعاد وإرم
سل بنا الحيين من فهر ومن يعرب والعرب طرا والعجم
عن معالينا وعن أحسابنا ووفانا وسخان والهمم

وأغلب شعره على هذا النمط من القوة والجزالة والضخامة والفصاحة والبلاغة وبالتالي
فخر والحماسة غالب على شعره.

الكيذاوي

(ق ١٠ هـ)

شاعر الرقة والإبداع

هو موسى بن حسين بن شوال الحسيني، المعروف بالكيذاوي من شعراء القرن العاشر الهجري ولد ببلدة كلبا من وادي عندام من شرقية عمان، وشعره معروف بالرقة والإبداع فصيح الألفاظ، مطبوع اللهجة سلس الشعر، ومن شعره:

قف بالرسوم الخاليات مخاطبا ... واجعل أنينك للمطي مجاوبا
ومن بها كم قد غدوت تحثها ... ولكم لثمت بها الغزالة كاعبا
بان الأحبة من معالمها وقد ... جعلوا الهوادج للخراد مراكبا
أمست مخوف العير أوحش منزلا ... وعفت عراصا بعدهم وملاعبا
ولقد وقفت فكنت جسما حاضرا ... ما بين أربعهم وقلبا غائبا
يوما نودعهم ونحن من الجوى ... نذري بأنملنا الدموع سواكبا
وترى ضعائنهم غداة العين في ... لجج السراب طوافيا ورواسيا
يجلين للأبصار حين تحملوا ... منهم شموسا في الخدود غواريا
سارت بهن العيس ترفل فاعتدت ... منا القلوب لركبهن جنائبا
بيض الترائب لم يزلن حبائبا ... منا للبات القلوب نواهبا
أطعننا منهن وصل أياسنا ... فتخالهن فواركا وحبائبا
ويسمن عن برد كل عقوده ... من أن يصير لهن سلك ناقبا
برد يذوب ولا يذوب وكلما ... قارنته للثم كنت الذائبا
كم قد نعمت بهن مختليا ولم ... أخش حسودا كاشحا ومراقبا
أيام لم يبعث بنا زمن ولم ... نسمع غراب البين فينا ناعبا
وذوائبي غربية ألوانها ... ورياض لهو لم يزلن خصائبا
أسفا لأيام مضت أسفالها ... ولى الشباب وما قضيت مآربا
ما إن رجوت من الزمان نعائما ... إلا فاجأت خطبا نائبا
ما جاد فكري في مذاهب حكمة ... متصفحا إلا رأيت عجائبا

ما شمت منه مخايلا إلا وقد | هطلت مواطر ودقهن مصائبا
كم بارق للظن يبدو صادقا | ويلوح في عيسى الحقيقة كاذبا
لا تأمنن الناس كيدا واحذرن | من تراه مسالما ومحاربا
واصرف لهم باب الوبال ولا تلن | للناس ما دامت حياتك جانبا
كم واثق للناس حتى ما أتت | نوب الزمان غدوا عليه نوائبا
سلني عن الدنيا تجدني مخبرا | عنها فصيحا في المقالة خاطبا
عاشرت أحداث الليالي مثل ما | أحصيتهن مآكلا ومشاربا
وضربت في الأرضين حتى جلت | في أقطارهن مشارقا ومغاربا
وعددت للأيام صبرا طائلا | وعزيمة تمضي ورأيا صائبا
ورقيت في أنق المطالب لامسا | منها شموسا وضحا وكواكبا
وعلقت بالزاكي أبي العرب الذي | عم الأنام فواصلا ورائبا
ملك يخال العدل دينا قيما | ويرى عليه الجود فرضا واجبا
وفتى متى تقصده في طلب الغنى | تقصد جوادا للمواهب واهبا
تخطى الملوك علاه إذ هي قبلت | من راحتيه أناملا ورواجبا
ما سار نحو علاه طرس كتابه | إلا وقد هزم الكتاب كتائبا
ما في سماء علاه مر مخاطب | إلا وأتبعه شهابا ثاقبا
كم سل منه على الخطوب مهند | عضها وأمضى في الخطوب مضاربا
أسد إذا ما هز ثعلب رمحه | صارت له أسد العرين ثعالبا
ترك العدا في الحرب ميدانا | تشير به فوارسه دما وغياهبا
ودماهم منه ببحر زاخر | لجب تلاطم بالدروع غواربا
بحرا يموج مغافرا وبواترا | ولهاذما وضراغما وشوازبا
وكساهم حلل النجيع فاصبحوا | صرعى لؤذبان الفلاة مآدبا
في عارض يذر السيوف بوارقا | والنيل وبلا والعجاج غياهبا
يا من أقام حيا غمائم جوده | للناس من ودق الغمائم نائبا
اسمع مقالة شاعر أضحى على | صرف الليالي والحوادث غائبا
ونداك يصلح بينهن وبينه | فاصلح خصامهما ندا ومواهبا

ومن شعره، يمدح مهنا بن محمد الهديفي :

أأوجه غيد زلن عنها البراقع ... تجلين أم هذي بدور طوابع

تجلين من أسجافها عن محاسن ... إليها قلوب العالمين نوازع

كواعب عر بهكنات يزينها ... من الغنج والحسن البديع بدائع

ظباء مراعيها رياض قلوبنا ... فها هن في روض القلوب رواقع

جآذر إلا أنما هن خرد ... ريائب أنس لم يرعهن رائع

يرقرقن ألحاظا خلال جفونها ... سيوف للبات القلوب قواطع

تقنعن من نسج الحرير مقانعا ... فزانت على أعطافهن المقانع

نخالس منهن التماحا وإنما ... لنا باختلاسات اللحاظ مصارع

وقفت على أطلالهن وقد بدا ... لعيني نور دابر المن خاشع

وظلت مع السفع الثلاث كأنني ... لتلك الثلاث السفع في الربع رابع

ولولا أميم ما استهلت مدامعي ... ولا ذاع مني بالسرائر ذائع

تفيض لذكراها دموعي وفي الحشا ... جوى محرق في باطن القلب لاذع

وأزداد وجدا إن شدت وترنمت ... حمائم من فوق الغصون سواجع

وكم زفرة لي في الحشا بعد زفرة ... يكاد لها تقتض مني الأضالع

وإني لها ما دمت حيا لمشتر ... وللنفس مني في هواها لبائع

ولي في هواها والليالي شواهد ... مذاهب أديان جرت وشرائع

لها من صفات الحسن أحمر رائق ... وأسود غربيب وأبيض ناصع

ومن شعره السهل الممتنع :

أساكنة وادي الأراك أراك ... تزينين لي وادي الأراك أراك

تزينين لي أجزاعه وبراقه ... وما كان من أثل به وأراك

تذكرني أيام ألفتنا به ... حمائم من فوق الغصون بواك

ولولا هواك العذب ما لذ ذكره ... لقلبي ولكن ذا لأجل هواك

فليتك مثلي في الغرام سقيمة ... فيضحي دوائي وصلنا ودواك

رعى الله عصرا كان للشمل جامعا ... رعاه رعاه دائما ورعاك

أتدرين يا لعسا المراشف عندنا ... جنا النحل أحلى أم لذيذ جناك

هنيئا لمسواك الأراكة إذ جرى بثغرك واستولى رضاب لماك
فما بائع للنفس يوما بخاسر عليك إذا ما باعها وشراك
أحاول من دهري لقاك وخير ما تمنيت من دهري منال لقاك
خلقت لقلبي فتنة في الهوى وما له فتنة في العالمين سواك
بمن قد كساك الحسن في خلقه ارفقي بصب براه واحد وبراك
متى أنا يا ذات النوى بعد ذا النوى أراك ويا بشراك يوم أراك
ألا كيف حالي إذ تمادت بك النوى وكيف وصالي بعد طول نواك
أقول غداة البين للحسرة ارفقي بمن قد علت للبين فوق قراك
ولا توجفي إلا على مهلة بها إذا رجب المسرى وجد سراك
هي الشمس إلا أنها شمس هودج تريك الضحى حيث ادلهم دجاك
ولم أنسها يوم الرحيل وقد رنت بلحظ لها وقت التفرق باك
وسلت حسام اللحظ منها كأنه حسام فلاح سل يوم عراك
فتى في معاليه عليه تحاسدت أمرة أنماط وجرد نداك
فما سار عنه الوفد إلا وعندهم نجائب عيس بذل ورماك
فما جاوزا بالهم إلا تصعدت بهم همم جاوزن كل شكاك
توقد في روض العلا راقيا بلا مراق على شمراخه ومواك
فهيهات أن يدنو إليه مماثل ويحكيه في الفعل الجميل محاك
فما كل نار نار موسى وإن سمت ولا كل نجم لاح نجم سماك
إليك أبا سلطان حالت كأنها لطيمة مسك فتنت بمذاك
عروب قوافي نظمها قد تصرحت فهن فصاح اللفظ غير ركاك
أتت من فتى أصحت تباريح فكره إليك من الدهر الغشوم سواك
أسير افتقار جاء يدعوك معلنا لتنعشه من أسره بفكاك
وقد طال ما أنقذته من مهالك ولولاك لم يبرح أسير هواك
له فيك من سحر الكلام غرائب لجرح القلوب العاشقين بواك

خلف بن سنان بن خلفان الغافري
(ق ١١هـ ـ ١٢هـ)
من فقهاء وشعراء عمان

هو الشيخ العلامة الشاعر والقاضي الفقيه وعالم الكشف والأسرار والفلك والحرف، خلف بن سنان بن خلفان الغافري ذكره نور الدين السالمي في تاريخه تحفة الأعيان الجزء الثاني بأنه لقي الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي مؤسس الدولة البوسعيدية في بلدة أدم وكان أحمد بن سعيد آنذاك صبيا، فوضع يده على رأسه وقال: "اتق الله في الرعية" وقد تعلم الشيخ خلف بن سنان في مدرسة حصن جبرين، والذي تخرج منه (٤٠) عالما وشاعرا، ومن شعر شاعرنا المترجم له هذه القصيدة التي هي في الوعظ ومكارم الأخلاق والنصح والإرشاد:

لك الخير إن الله ما شاء صانع ... ومعط لأمر من يشاء ومانع

ولا تقطع الأيام بالهم والأسى ... فلا المجد .. لا ولا الحزن نافع

فإنك لا تدري صلاحك في الذي ... يسرك أم فيما له الدمع هامع

فيا رب أمر متعب لك منصب ... وفي ضمنه نور السلامة ساطع

ويا رب أمر معجب لك مجزل ... وفي شهده سم المعاطب نافع

فسلم تصاريف الأمور لسيد ... بقبضته أضرارنا والمنافع

وصير تقاه ما بقيت بضاعة ... تزيد نقابا إذ تبور البضائع

ولا ترضى الأسواء سرا وجهرة ... ولو قطعتك الماضيات القواطع

إذا أنت لم تستظهر العلم لم تكن ... كبيرا إذا التفت عليك المجامع

إذا أنت لم تمض العزيمة طالبا ... أتت دون ما تبقى هناك الموانع

فشمر إلى طلب المكارم والعلى ... فلن يبلغ العلياء من هو وادع

وسارع إلى الخيرات من كل وجهة ... فإنك مجزي بما أنت صانع

وغص في بحار العلم تخط بدره ... ولا سيما العلم الذي هو نافع

فأولها القرآن فالنحو بعده ... فطهر ففقه فيه تبدو الشرائع

وخذ أحسن الأشياء من بعد هذه ... فلا لطمن أجمع العلم طامع
وتخدعه عن دينه ورشاده ... مطامع فيها للعقول مصارع
ولا تقفون ما أنت ليس بعالم ... فإنك مسؤول به ومطامع
ولا تنهر المسكين أو تنهر امرءا ... أتى وهو معتز إليك وقانع
وكن باذلا للمال غير مبذر ... بلى لك نهج بين ذلك واسع
ولا تبذلن كل الذي أنت مالك ... فتبقى حسيرا منك تهمي المدامع
ويبعدك الألف الذي كان دانيا ... ويضحي حليف الوصل وهو مقاطع
وإن حميت نار الوطيس فلا تكن ... جبانا تخاف الموت والموت شاسع
ولكن شجاعا ثابت الجأش مقدما ... إلى راية الجيش العرمرم فازع
فعمرك زرع أنبت الله سوقه ... ولا يحصدنه غير من هو زارع
وهب أن سهم الحتف أهمل نصله ... فأنت إلى ذي البر واللطف راجع
وصل قاطعا واغفر ظلامة ظالم ... واعط لوجه الله من هو مانع
ولا تعتقد فضلا إليك على امرء ... فلله سر غير ذي اليوم راجع
ولا تقرب الفحشاء واشمخ بهمة ... لها منزل فوق السماكين طالع
ولا تنسى ذكر الموت في كل حالة ... فإنك لا تدري متى بك واقع
ولا تغتر بالمال ينمو عداده ... فللمال من كف ابن آدم نازع
ولا تفتتن يوما بانثى فإنها ... قد امتزجت بالغدر منها الطبائع
وخذ حذرا من أكثر الناس إنهم ... ذئاب ولكن لبسهن تدارع
وكن حسن الأخلاق للخلق إنها ... إلى كل خير يستفاد ذرائع
وأحبب إذا أحببت هونا مقدرا ... فللوصل في بعض الأحايين قاطع
وأبغض إذا أبغضت هونا مدبرا ... عساك إليه بالمودة نازع
ولا تحقرن كيد العدو وإنه ... ضعيف لوى أو نازح الدار شاسع
ولا تك مهذارا لذي النطق لاولا ... أخا بكم كأنك الدهر جازع
ولا تكذبن إلا لأجل ضرورة ... كما يأكل الميت المحرم جائع

وهي – كما تراها – مشحونة بالوعظ والنصائح والحكم والإرشاد، غفر الله له.

راشد بن خميس الحبسي
(١٠٨٩ - ١١٥٠ هـ / ١٦٧٨ - ١٧٣٧ م)
مادح حكام اليعاربة

هو راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي ولد عام ١٠٨٩هـ وتعلم بمدرسة حصن جبرين ونشأ شاعرا أديبا ورباه الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي باني حصن جبرين وأغدق عليه وهذه أبيات تخبر عن نسبه وأدبه قال:

وقائل قال: ممن أنت؟ قلت له: ... سلني أخبرك عن أصلي وعن حالي

فغافر خال أمي وابن عم أبي ... حبس الرضا وبنو جساس أخوالي

وصارم إن سألتم جد عم أبي ... فهذه معرفات العم والخال

والعين مسقط رأسي وهي دارهم ... فيها محلي وفيها قدري العالي

وقد رحلت إلى جبرين من بلدي ... حتى بلغت إراداتي وآمالي

ومن شعره يمدح الإمام سيف بن سلطان (قيد الأرض) اليعربي:

يمم واسأل الرائح الساري الذي جادا ... هل أخصب الدار أم عن داركم حادا

يجبك أسقي الديار المجدبات مع الف ... ـلا وأخصب بلدانا وأطوادا

تهدي الصبا من طيب النشر من بلد ... لمن تذكر زوارا وعوادا

أثارت الريح في جو السما سحبا ... وقد أصارت مع الأضداد أضدادا

تبكي الحرايص وجه الأرض مضحكة ... وجه البسيطة شكرا للذي زادا

والغيم يدفن أضواء النجوم وقد ... توري البوارق في الديجور أزنادا

جون تشب الصبا منه بوارقه ... والرعد تسعده النكباء إسعادا

مغلنطف دكن الأثواب منبسط ... أضحى به منساقا ومنقادا

مجلل مكفهر السحب مرتحس ... كم قد غدا محييا ما مات إفسادا

متعنجر مثل مسحنفر زجل ... هام ومنهمل حمدا لمن جادا

سقى الجبال فسالت منه أودية ... سيرا يعم جماهيرا وأوهادا

بكل سارية دكناء باكية ... قد أبعد الله عنا الجدب إبعادا

روت مـدامعها الدقعا وأمعد من ... دموعهـا حيـوان البـر إمعـادا

وعارض ضاحك باك سحائبه ... تهيـج الصـب إبراقا وإرعـادا

ألح دلحه بالحـزن منسكبـا ... وكـاد يهلك حزنا كل من كـادا

ما زال منسكبا يسقي الحزون إلى ... أن جاوز السيل حد السيل وازدادا

سقـى وأقشـع فانقدت مدارعـه ... وصار بعـد انسكاب الماء صـرادا

وألبس السهل والأوعار قاطبة ... من نسج دلجـه الهتان إبـرادا

وهبت الريح أرجاء الهواء وقد ... صحا فأضحى سراج الله وقادا

وأشرق القفر بالعشب النضير وقد ... كسا بإبراقه سهلا وأوتادا

وأصبح الشجر المخضر من فرح ... فوق الحذامير ميـاسا وميادا

والعشب كادت تواري السائمات به ... واخضر ثم استوى سوقا وأعوادا

والوخدات تجوب القفر في شبع ... تمشي فيطربها الحادي إذا نادى

والطير تصهل والأطيار ساجعة ... وتنشد الشعراء الشعر إنشادا

والورق تشدو كشدو المطربين هوى ... فوق الأشا تقطع الأوصال والرادا

وللكواعب تلعاب وألسنة ... يطربن بالسجع رهبانا وزهادا

يصرعن كل كمي بالعيون إذا ... سللن للحرب ألحاظا وأنهادا

يفتن كل فتى مستيقظ فطن ... وقد يفتتن للشجعان أكبادا

والشمس في الكبش والفصل الربيع وكا ... ن الشهر نيسان والأيام أعيادا

كانما الدهر قد عادت شبيبته ... من بعد شيب وإبان الصبا عادا

والأسد تمشي مع الآرام خاضعة ... يا صاحب الخوف إن الخوف قد بادا

ترعى الظباء مع الآساد آمنة ... حتى تكاد الظبا تصطاد مرصادا

لانت قلوب الورى من بعد قسوتها ... حقا وكادت قلوب الناس أصلادا

والناس قرت بهذا العصر أعينهم ... سلامة ونموا مالا وأولادا

والحق أوضح من شمس ومن قمر ... والعدل سيف بن سلطان الذي سادا

نعم الإمام إمام المسلمين له ... مكارم وندى لم يحص تعدادا

الطاهر العرض والأثواب متخذ ... مناهج الحق طرقا والتقى زادا

فاق الضراغم إقداما ومقدرة ... وقد أباد العدى نارا وفولادا

وفاق ذا العفو عفوا واسعا وندى ... وفاق ذا الحرب أقواما وأجنادا

وكم علا ذروة العلياء مكرمة — وفاق كل العدا جدا وأجدادا
لولا النبيون والرسل الذين مضوا — لما رأينا له في الناس أندادا
من بعد ويلكم كونوا له تبعا — يا ويل من مال يوما عنه أو حادا
ومن يخاصمه في شيء فإن له — سيفا يقلد لامات وأجسادا
إن شئت تبلوه يوما ما لتعرفه — فكن ثراء له أو كن كمن عادا
وكم علا ذروة المنيف وكم — أغنت عطاياه سؤالا ووفادا
يعنو له كل محتاج وكم قطعت — إليه كل الورى قفرا وأنجادا
قصدته راكبا حسن اليقين به — وعيسجورا خيار العيس وقادا
فأطأفت نار أملاقي مكارمه — وأكرم الناس من أنصفته زادا

وله قصيدة سماها الخيلية دون فيها ما ملك الإمام . قيد الأرض . من خيل قال :

إذا تسلني عن الخيل التي ملكت — يداه سلني فإني عارف فهم
تسعون ألف حصان من كرائمها — غير الرماك فما في قولنا وهم
فالكمت منهن والشقر الكرام ومنـ — ـها الشهب والبلق والغريبة الدهم
كريمة عودت أمر الحراب فما — يعي عليهن إلا النطق والكلم
سنذكر البعض منها في قصيدتنا — يا قوم فاستمعوا للقول تغتنموا
ففي غزيلان والصناب مبتدأ — لنا وبالكاملين المدح يختتم
وفتح خير صباح الخير جوهرها — الميمون والفهد والمنصور جيشهم
والنجم والباز والعفريت إن خفقت — بلا حق الخير وافاها سرورهم
وفي دهام وفي صبحان فائدة — لا عسرة عندها تخشى ولا علم
والحاجز الجيد المعروف عند مسا — الخير الكريم فتلكم للعدى نقم
ومن هديبان أنوار لنا وهدى — وعن عبيان أصحاب الضلال عموا
وعند زائد خير في تجارتنا — ربح وأهل أبي الغارات قد غنموا
أكرم بها حصنا لو أنها صدمت — رضوى لأضحى هشيما وهو منهدم
تعدو فتكبو الرياح الهوج من خجل — منها فيسكنها الأعياء والسأم
فلو قطعت بها البيداء معتسفا — جرت ولم يعيها سهل ولا علم
ولو أردت بها صيدا لأصبح من — قنيصك الأيلات الغلب والعصم

ولو أردت تصيد الطائرات بها ... لكان من صيدك العقبان لا الرخم
ولو تسلطها يوما على أسد الشـ ... ـرى لما أحصنتها الغيل والأجم
كادت تكون مع العنقاء طائرة ... لو لم تكن بيدي فرسانها اللجم
فكيف تقوى العدا يوما على شهب ... بها الشياطين في يوم الوغى رجموا
لم ينج منهزم منهن ملتجئ ... لو أنه برؤوس النيق معتصم
تستغرق البر والأمطار ساكبة ... وتقطع البحر والأمواج تلتطم
ومن طمراتها ألف معودة ... للحرب يا شقوة الأعداء لو علموا
منها الغزالة تقفوها الغزالة تتلـ ... ـها الجرادة حين القوم تصطدم
وأم رزين لا تهوى العصا ومع ... النقاشة الخير لا لوم ولا ندم
وعد أولادها ألف بينة ... من الأناث ومثلاها مهورهم
فهذه الشرب الجرد السلاهب في ... يوم الحروب بها الأعداء تخترم
كادت تعز على من شاء يملكها ... لو لم يسخرها الواحد الحكم
حمدا وشكرا وتعظيما لنا ولها ... كما نهني بهن السادة البهم

محمد بن عبد الله المعولي

(ق ١١ هـ)

من شعراء و أدباء عمان المعروفين

هو محمد بن عبدالله بن سالم بن سعيد بن راشد بن محمد المعوليْ المنحي المعدوي من أهل معرى التابعة لولاية منح من شعراء القرن الحادي عشر الهجري كان من شعراء عمان البارعين ومن أدبائها المتفوقين وأغلب شعره في مدح حكام اليعاربة لأنه كان معاصرا لهم ، ومن شعره :

يا هل شجتك برود الريق حواء ... ممشوقة غادة غراء عذراء
وهنانة بضة رقراقة فنق ... بهنانة كاعب بلهاء غيداء
خمصانة وهضيم الكشح راغدة ... هركولة غضة قنواء هيفاء
غريرة طفلة بيضاء عبهرة ... زهراء عبقرة ظمياء حسناء
محبوبة ناهد حسناء بهكنة ... خريدة فارك لفاء درماء
ممكورة عاجر وركاء رهرهة ... مسحورة وحصان الطبع زهراء
موسومة ورشوف البرق مبسمها ... معشوقة وأنوق الأنف قنواء
بكر عروب عيوف ما بها قذر ... ربحلة غضة قباء حوراء
رجراجة ورداح غير حنكلة ... معلك فرعها عذراء بلهاء
خرعوبة وأناة لا يدنسها ... لوم شموع جميل الخلق أدماء
خود رداح هدى طفلة فتنت ... عقلي فلم يحل لي عيش ولا ماء
سكرى نوار عزوف عز مطلبها ... بخيلة باهر حماء لعساء
بكر بكيت على تعريفها سنة ... هي الدواء ولمن هجرها داء
لا غرو إن لم ير من بعد رؤيتها ... في القلب صاد ولا باء ولا راء
خوطية القد إن سلت غلائلها ... عن جسمها فلها في الليل لألاء
معسولة الريق مصقول عوارضها ... كأنما ريقها شهد وصهباء
تميل تيها كغصن ناعم خضل ... فتانة اللحظ سكرى الطرف نجلاء
وا شقوتي إن برت جسمي بجفوتها ... وهجرها ما لها في الدهر إرضاء

ملولة ما لها عهد يدوم لها ... يوما وليس لها عهد وإلفاء
تكاد من لينها تجري إذا قعدت ... كأنما جسمها من لينه الماء
بيضاء ريانة من حسن صورتها ... قد اعترى بعدها قلبي سويداء
تكامل الحسن في أوصافها فزهت ... كأنها روضة في الحسن غناء
أضراسها لؤلؤ والدر منطقها ... ووجهها قمر والقد سمراء
تاهت على التيه من حسن يتيه بها ... ما زان إلا بها مدح وإطراء
صدت ولي كبد حرى تذوب جوى ... ودمعة كرذاذ المزن حمراء

وهكذا استمر في هذا الغزل الرقيق الذي هو أرق من ماء العقيق ثم تخلص إلى ممدوحه فقال :

عل الهمام أبا الهيجاء ينجدني ... إذا اعتراني من الأيام لأواء
أيقنت أن ابن سلطان الإمام لنا ... بحر طما ولأهل الأرض أنواء
يا من إذا ما التقى الجمعان ليث شرى ... ومن تمثل للأخلاق ما شاءوا
ومن تهلل للعافين منظره ... ومن نداه حيا والكلف دأماء
ومن يجور على الأموال وهو أخو ... عدل كأن صميم المال أعداء
ومن إذا اشتدت الآراء خلصها ... رأي له كشبا الهندي إمضاء
ومن إذا عصفت أيدي الزمان بنا ... بجوره فله جود وإعطاء
ومن إذا اشتدت الهيجاء في وهج ... تجري به في بحار الموت جرداء
موت ترى الموت ينبو من مخافته ... ملك له همة في الملك قعساء
تراه جذلان والشجعان قسورة ... ووجهه فيه لألاء وأضواء
يصرف الأمر ما شاءت إرادته ... وقلة الدهر عن حاليه عمياء
شهم الجنان شجاع لا يؤثر في ... سيما محياه سراء وضراء
أصل ترعرع من جرثومة شمخت ... فخرا على هامة الجوزاء علياء
يا من غدا كاسمه يدعى فإن له ... بلا امتراء جميع الخلق أبناء

سالم بن محمد المحروقي
(ق ١١ هـ)

من شعراء عمان المعروفين وفقهائها وأدبائها ، هو سالم بن محمد المحروقي من أهل بهلا من شعراء القرن الحادي عشر للهجرة ومن شعره هذه القصيدة في النصائح والوعظ والإرشاد قال :

هي النفس أولى أن تراض وتفطما ... وتعقل عما تشتهيه وتلجما
دع الغافل المغرور في غفلاته ... يروح ويغدو وادع البال منعما
يرى حظه الأسمى إذا نال ثروة ... لينعم باللذات شربا ومطعما
تراه على الدنيا حريصا بجهده ... يحاذر أن يبقى من المال معدما
وليس الغنى في كثرة المال للفتى ... إذا كان مفدى بالمطامع مغرما
ولكن أغنى الناس من كان راضيا ... ولو أنه لم تحو كفاه درهما
إذا شئت عيشا ناعما فاجعل الرضا ... سبيلا إليه والقناعة سلما
كفى سرفا أن يأتي المرء ما اشتهى ... ويتبع أسباب الهوى حيث يمما
ولا خير في من لا يبالي بما أتى ... أكان حلالا ما أتى أو محرما
سأصبر حتى لا أرى متضعضعا ... لنائبة يوما ولا متألما

****

لقيت من الدنيا رخاء وشدة ... وذقت من الأيام بؤسا وأنعما
فما كان إلا مثل آل بقيعة ... بدا أو كطيف زار وهنا ومسلما
ألا أبلغ الدنيا فإني لم أبل ... أكنت معنى عندها أو منعما
وإني بحمد الله لم أكترث بها ... أريا سقتني أم زعافا وعلقما
وما خيرها خيرا يعد إذا انقضى ... ولا شرها شرا إذا ما تصرما
وما الخير إلا جنة الخلد للفتى ... وما الشر إلا حر نار جهنما
تأهب وبادر مستعدا لمصرع ... يرك بياض الصبح أسود مظلما
ويلهيك من دنياك عمن تحبه ... وينسيك من لذاتها ما تقدما
فتسكن حتى تطيق تحركا ... وتسكت حتى لا تطيق تكلما

ولا تنس يوم البعث للفصل موقفا ... ترى عنده الهول الجسيم المعظما
هنالك يجزى كل عبد بما سعى ... ويلقي من الأعمال ما كان قدما
فهذا وصلى الله ما لاح بارق ... على المصطفى الهادي النبي وسلما

ومن شعره :

راقب إذا ما كنت في خلوة ... من يعلم الأسرار والنجوى
إن كنت لاتقوى على ناره ... فالبس لباس البر والتقوى
واعص هوى النفس تنل عيشة ... راضية في جنة المأوى
إنك لن تبلغ ما تشتهي ... إلا بأن تترك ما تهوى
لا تصدق الهمة إلا إلى ... مولاك ينقذك من البلوى
إن كنت ممن يدعي حبه ... فالذكر صدق القول في الدعوى
عمرك أسنى كل شيء فلا ... تقطع مدى العمر بلا جدوى

هلال بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي
(ق ١٢ هـ ، ١٨ م)
من شعراء وأدباء عمان المعروفين

هو الشاعر الأديب الماجد الحسيب السيد هلال بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي أكبر أولاد الإمام أحمد بن سعيد سنا وأغزرهم علما ، وقد فقد بصره في أواخر أيام أبيه . فذهب إلى أرض السند لطلب العلاج فمكث أياما قلائل ثم مات فيها . وقبره معروف فيها ((بديول)) وكان شاعرا مجيدا .

ومن شعره :

قناة الهدى والدين غادرها الكسر ... وسيف التقى والعدل أعوزه النصر

وكم أربع من ملة الدين قد عفت ... بها منه قدما طال ما خيم الفخر

كذاك معاني الذكر لم يبق في الورى ... سوى وضعها وهي المكرمة الغر

كأن إله العرش أنزلها سدى ... فلم يدر منها ما المباح وما الحجر

ولم يدر منها الأمر بالعرف غودرت ... وغودر منها النهي والردع والرجز

كأن لم يكن في بئس ما صنعوا أتى ... توعدهم أو عنه جاءتهم النذر

وسنة خير الخلق أصبح عاطلا ... وطلاها وجيد البغي يزدان والنكر

وآثار أهل الاستقامة والحجا ... تسام لخسف ثم أبناؤها الزهر

وأعلام ذي المعروف أضحت دوارسا ... كأن لم يبين فضلها النظم والنثر

وقد قال إن لم تعلموا فاسألوا أولي ... الهداية والتقوى كما أفصح الذكر

وإن بهداهم فاقتدته وهو نوره ... وإرشاده للناس ما بقي الدهر

وعطل ما الرحمن أكد فرضه ... وأحكامه والدين وأصداهما الهجر

وبت الذي نص المهيمن وصله ... وأوصل ما يدعو له القطع والبتر

وأمست حوانيتا صياصي أولي النهى ... تأهل في أرجائها اللهو والضر

وبعد افتنان في العلوم ودرسها ... تفنن ألحان يساجعها الزمر

وصارت أساة الناس أدواؤها وقد ... تحكم في ألبابها الحقد والذعر

على كل يوم سنة بعد سنة ... تمات وتحيا بدعة تلوها شر

وصارت شموس الرشد يمحق ضوئها ... كأن ضحاها مغرب ساقه العصر
فإنا لك اللهم في كل حادث ... نعود فبعد العسر يطمعها اليسر
وأنت بها أولى تباركت حافظا ... رحيما لك الآلاء والطول والكبر
فهذا الذي علمي وعاه وأحكمت ... صناعته مني القريحة والشعر
ولو أنني أمليت كل زرية ... على الدين حلت ضاق عن بعضها الحصر
وكل بها نطق وقلت براعة ... ومن كل سوء كل عن قلم حبر
ولكن جعلت البعض فيه إشارة ... كفت عظة وهي الوسيلة والذخر
لمن كان ذا قلب وألقى مسامعا ... فصار شهيدا راضه الفهم والخبر

* * * *

إمام الهدى والدين أنت لها إذا ... تضاءل عن إدراكها العاجز الغمر
وأنت لجرح الدين ما عشت مرهم ... وأنت لكسر ناب أعضائنا الجبر
فشمر لعا عن ساعد الجد كاشفا ... دجى ظلمات الجهل ساعدك الصبر
ومن رام زيفا عن رشاد لباطل ... فليس له إلا العقوبة والقسر
لأنك يا مولاي صرت مخاطبا ... بعهد فأوف العهد جانبك الضر
وثق بالذي أحيى الرفات ولم تكن ... لتنعشها من دونه السود والحمر
ولن تنج من تقديره وقضائه المفـ ... ـاضات قطعا لا ولا البيض والسمر
ولا الجاريات المنشآت كأنها ... كما قيل أعلام تكنفها البحر
بأعيننا تجري يريد لحفظه ... تعالى فلا الالواح تفني ولا الذمر
أو الأطم والأبراج والجند والسطا ... أو الصافنات الدهم والكمت والشقر
تبارك من عم البرية عدله ... وأفضاله رب له الخلق والأمر
له المثل الأعلى تنزه شأنه ... وجلت صفات بعضها الملك والقهر
وإن تنصروه قال ينصركم ولا ... تؤيدكم عنه الأسنة والبتر

* * * *

ومهما أصابتكم على الدين نكبة ... أصابتكم من عنده الأنعم الوفر
وأفنيت أوصالكم في سبيله ... وأشباحكم في ذاته ضمها العفر
فأرواحكم منصورة ونفوسكم ... مكرمة ما غالها الكيد والمكر
مطهرة مرفوعة في جواره ... تبشرها بالفوز أملاكه الطهر

وذلـك إحـدى الحسنيـين وربمـا — لكم يتسنى منهما الفتح والنصـر
فمنتـه مـأمولـة ونـوالـه — وسـوف بلطف منه يندفـع الضـر
وإنا لنـا النـصر المبـين وجندنـا — هـم الغالبـون الآي تخبـر والسفـر
ومن بلـغ السبـع الطبـاق ببغيـه — وكفـرانه فهـي الشقـاوة والخـسر
وما نصره أن يقصم الخصم سيفه — ولكنـه الخـذلان والـذل والسـر
وسوف يبين الهـزل والجد في غـد — ويكشف عن ساق إذا استوثق الحشر
ومـن ظـن أن الجهـل عـذر لآثم — فـذلك غـي منـه أنى لـه العـذر
ومن يدعـي الأشياء فليعـدون لها — شواهد كي تنجاب عن وجهها الوفر
ولـو صـح هذا كـان أفضل عنـده — من العلم جهل والهدى الغشم والكفر
ومن نـوره الظلمـاء جملـة معيدنـا — وللعقـل ينفـي عنـه ذلك والفكر
وفي نعتـه تخشـاه من جل الـورى — هـم العلمـاء يمتـازه المدد الحـبر
ومـا الجهـل إلا نقمـة ومصيبـة — بل اللهـوة الدهياء والعـار والخسـر
وبعد انبعاث الرسل والكتب لم يكـن — علـى الله برهـان وليس لهـم عذر
ولو عـذب الإنسـان من غير حجـة — فلا ظلـم منه قط ينسـب أو جـور
وكان على ما شـاء لا شـك عـادلا — كما فضلـه المـدود باينـه الجـزر
فسبحانـك الهـم أنـت ولينـا — ومنـا لك التفويض والحمد والشكر
وإلا فإنـا هـالكـون ومـا لنـا — من الزاد شـيء حين يفجأنا النشـر
ولكـن لنا ظـن بفضـلك واثـق — ولطفـك فيه العفـو يا الله والغفـر
فحقق رجائي وامح عنـي خطيأتـي — عسى الإثم من رجواك ينحط والـوزر
ومن فضـلك ارزقني شفاعة أحمـد — عليـه صلاة منك ما ابتسـم الفجـر
وآل وأصحـاب وتابـع هديهـم — إلى يـوم ديـن فيه ينكشـف الستـر

وهي كما تراها سلوك، وتصوف ومواعظ وإرشاد وتهليل وتحميد .

الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي

(ت: ١٢٢٥ هـ)

هو الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي كان شاعرا أديبا قال المؤرخ ابن رزيق في كتابه الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين: كان الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد شجاعا شهيرا فصيح اللسان ناظما للشعر عارفا بمعانيه ومبانيه، مميزا بين الشعر الرديء والشعر الجيد وإذا تحدث لا يمل حديثه ومما ينسب إليه من الشعر قوله:

يا من هواه أعزه وأذلني	كيف السبيل على وصالك دلني
وتركتني حيران صبا هائما	أرعى النجوم وأنت في نوم هني
عاهدتني ألا تميل عن الهوى	وحلفت لي يا غصن أن لا تنثني
هب النسيم ومال غصن مثله	أين الوفاء وأين ما عاهدتني
جاد الزمان وأنت ما واصلتني	يا باخلا بالوصل أنت قتلتني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي	ورجعت من بعد الوصال هجرتني
لما ملكت قياد سري بالهوى	وعلمت أني عاشق لك خنتني
فلأقعدن على الطريق وأشتكي	في زي مظلوم وأنت ظلمتني
ولأشكينك عند سلطان الهوى	ليعذبنك مثلما عذبتني
ولأدعين عليك في جنح الدجى	فعساك تبلى مثل ما أبلتني

هلال بن سعيد بني عرابة

(ق ١٣ هـ)

من فقهاء عمان وشعرائها وأدبائها المرموقين في القرن الثالث عشر الهجري، وهو العالم الفقيه الشاعر البليغ والأديب الفصيح هلال بن سعيد بن ثاني بن صالح بن عرابة، المعروف بابن عرابة له ديوان شعر، وأكثر شعره في مدح السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي .. ومن شعره يمدح السلطان سعيد بن سلطان:

ألا كم جـرت من مقلتي عبراتها ... تـذوب بها في وجنتي زفراتها

وأنـوح كما ناحت هديـلا حمامـة ... على روضـة مخضـرة شجراتها

تناجـي البـان ريـح مريضـة ... فتـرجـع دالات بـها ألفاتـهـا

تهـز على قلبـي قطـاة جناحها ... من الذعـر عجلى أن تراها بزاتها

قد اصفـر لونـي من هوى قد دفنتـه ... وقد عميت عينـي وأعيـت أساتها

على طفلة عبلـى السواعـد غضـة ... وتقتـل آسـاد الوغـى لحظاتها

وتخجـل خـوط البان ميلـة قدهـا ... وتفضـح أكحـاظ الظبـا لفتاتهـا

يفوق على طعـم السـلاف رضابها ... وتـزري لـورد أحمـر وجناتها

ومن عـجـب أن الريـاض بخدهـا ... عـذرا وتبـدي أذفـرا نفحاتها

تجلت ولـيل الشعـر يكتـم نورهـا ... ومن شمـس خديها انجلت ظلماتهـا

بنـا ربعت خيـل الرحـال بمربـع ... وتجمعنـا في غفلـة صهواتها

على غبطة لم نخش من كيد حاسـد ... وأوقـاتـها محضـورة غفلاتها

وليلاتنـا بالوصل بيـض شوامـس ... وأيـام واشينـا علـت دلساتهـا

وساعاتنـا مسعـودة لا تنوشهـا ... نحـوس ولم تشـعر بنـا نكباتهـا

قـد اخضـرت الدنـيا لنا وتزينـت ... وعمـت على كـل الـورى بركاتهـا

كأن نـدى سلطـان يكسـب عيشهـا ... عليهـا ونارت في السمـا زهراتهـا

سعيـد الذي يجلو صدا القلب ذكره ... ورؤيتـه تشفـي العليـل صفاتهـا

سلالـة سلطـان الهمـام لـواءه ... بكـل عـلا منشـورة وفراتهـا

تـرى تحتهـا الآساد تـزأر حسـرا ... وسمـر القنـا ملتفـة أجماتهـا

ولو أن شهب الجو من خصمائه غزاها وطالت كمته غزواتها
وقد وليت أسيافه محكم القضا وتقضي على تلف العدى ضبواتها
عبوس لدى الإقدام في معرك الردى ضحوك إذا الإعداء صالت عتاتها
وتركع في لب الأعادي رماحه وبتراء طالت بالطلى سجداتها
ترى وجهه بالبشر يشرق نيرا إذا البهم في الهيجاء علت صعقاتها
وتبهر أعداه قناه وخيله تنير بنصر في الوغى جبهاتها
فتى عم أرض الله حكما وشرعة وذاك له ساداتها وولاتها
وأسأل ربي أن يخلد ملكه وتسمو لعلياء به درجاتها
ويبقى على الدنيا بعز ونعمة وضاءت لنا من نورها نيّراتها

ومن شعره يمدح السيد محمد بن سالم بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد:

يا حادي العيس قف بالجزع والعلم واسكب هناك دموع العين كالديم
أطل وقوفك في حزوى ورامته واعدل إلى العلع واقصد إلى المضم
وإن مررت إلى تلقاء كاظمة سلم على الضال والحوذان والسلم
معاهد قد عهدنا الغانيات بها محروسة بالقنا والبيض والدهم

****

فالشمس والبدر من أنوار أوجههم ولليالي ظلام من شعورهم
ترى مباسهم تحكي قلائدهم تحت الفروع بروق في الدجى الظلم
يزرني وصروف الدهر غافلة وشامتي هطلت آماقه بدم

****

والروض أخضر والأطلال مؤرقة والطير تسجع بالألحان والنغم
والشمس مجتمع والقول مستمع والشأن مرتفع أيام وصلهم
والسحب باكية والزهر مبتسم والدار مخضرة فاقت على أرم
لهفي على أنسة بالآنسات مضت آها لتجريد أرساني بربعهم
واحسرتاي على وصل مضى سرعا كأنه بعض أضغاث من الحلم
مر الشباب وصبح الشيب منفلق والقلب في الهم والجثمان في السقم
لم يشفني غير ملقى السيد الفهم بن السيد الفهم بن السيد الفهم

أعني محمد الزاكي بن سالم ذي الجـ ـود والعميم لخلق الله كلهم

سليل سلطان ذي العقل الذكي وذي الملك العلي ومولى العرب والعجم

زاكي الطباع نقي النفس همته كالنار آنسها النائي على علم

نار وماء بكفيه قد اجتمعا فالنار للحتف أما الماء للكرم

يستر عند سماع السائل كما يفني عداه بسيف صارم خذم

وصوله تترك السرحان حرنقة وتترك الضأن مثل الليث والغنم

ذمر تخاف نجوم القذف منه متى تراه يقدم للهيجاء بالضرم

* * * *

لله من رجل بالجود معترف بالضر متزر في الروع مبتسم

لو حل جدب على الدنيا وحل بها يغني ندى كفه عن وابل العدم

ترى الوفود على أبواب منزله تزاحموا مثل موج البحر بالقدم

طابت قلوبهم من عظم ما وهبوا والكل داع ألا يا نفسي اغتنمي

لله من ملك يغني خزائنه على العباد وبالرحمن معتصم

بالعز والفخر لم ينفك مرتديا ولم يزل وهو رب السيف والقلم

لا زال سيدنا في الدهر منتصرا وجيش اعدائه في الذل والنغم

أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي
(ت :١٢٣٧ هـ)

من أبرز علماء عمان وأكبرهم شأنا وأجلهم قدرا ومن شعراء عمان المبدعين

هو الشيخ العلامة الرباني والرئيس الفهامة النوراني أبو نبهان جاعد بن خميس بن مبارك بن يحيى بن عبدالله بن ناصر بن محمد بن حيا بن زيد بن منصور بن ورد بن الإمام الخليل بن شاذان بن الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي الساكن قرية العلياء من وادي بني خروص من ولاية العوابي، كان عين الجهابذة العلماء في ذلك الزمان والحبر الرباني المشار إليه بالبنان وكان علامة كبيرة في الأسرار والفلك والكشف والرمل والحرف، قال نور الدين السالمي في تاريخه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ج ٢ "إن أبا نبهان كان المقدم على أهل زمانه بالعلم والفضل والشرف واتخذه الناس قدوة في مراشد دينهم وقلده الأفاضل أمرهم لما علموا من ورعه وعلمه". وقد أكرمه الإمام سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد غاية الإكرام وكانت له عنده منزلة كبرى وقد توفي هذا الشيخ الرباني يوم الثالث من شهر ذي الحجة عام ١٢٣٧ هـ رحمه الله ورضي عنه .

وحدثني الشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري رحمه الله قال : " كان نور الدين السالمي رحمه الله لا يعدل بأبي نبهان أحدا ويقدمه على علماء عمان الأولين والآخرين وكانت أقواله السديدة وفتاويه النيرة هي المقدمة عند نور الدين السالمي" وبالتالي يضيف العلامة العبري قائلا "كما أن أبا نبهان لا يعدل بالإمام أبي سعيد الكدمي رحمه الله أحدا ويقدمه على غيره من علماء عمان" ويصفه قائلا "كانت لأبي نبهان مكتبة زاخرة تضم عددا من الآلاف المخطوطات وكان في كل يوم جمعة من كل أسبوع يتفقد تلك المخطوطات ويطالعها ويزيل عنها الغبار والتراب وينظفها خدمة للعلم رحمه الله ولكن إذا أمسك كتاب الإستقامة وكتاب المعتبر تأليف الإمام أحمد بن سعيد الكدمي يقبلها ويعتنقها إكراما للشيخ أبي سعيد الكدمي" والأقران تعترف للأقران ويعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل جزى الله علماءنا خيرا ورضي عنهم، وفي الواقع يعتبر أبو سعيد الكدمي وأبو نبهان الخروصي والإمام نور الدين السالمي هؤلاء الأقطاب الثلاثة ليسوا من أكبر علماء عمان فحسب بل هم من أكبر علماء الإسلام.

وأكثر شعر الشيخ العلامة أبي نبهان الخروصي ـ الذي نترجم له ـ في السلوك والتصوف

ومن شعره في السلوك :

سبحـان من كـل يسبحـه بـه	وإليـه منه يديـن من قد دانـا
سبحـان من لـلكون كان مكونـا	ما كـان أو سيكـون كونـا كانـا
سبحـان من شهد الوجود بجوده	ووجـوده سبحانـه سبحانـا
سبحـان مـن هـو أول بل آخـر	قد كـان فـردا دائمـا منانـا
سبحـان من هو ظاهـر في فعلـه	بـل باطـن في وصفـه مولانـا
سبحـان من هـو واحـد في ملكـه	قد كـان قـدما مالكـا ديانـا

****

سبحـانه الملك الذي ملـك الـورى	والملـك والملكـوت والأكـوانـا
سبحـان من قـد كان في أوصافـه	صمـدا حكيمـا عالمـا رحمانـا
سبحـان من هـو قـادر ومقـدر	كـلا مكانـا كـان أو أزمانـا
سبحـان من هـو خالـق ومـصور	خلقـا نباتـا كـان أو حيوانـا
سبحـان من خلـق الخلائق كلهـا	وعـلا الجميـع ففضـل الإنسانـا

سبحـان القيـوم رب قـاهـر	أكدى وأعطـى من يشـا إمكانـا
سبحـان القدوس قـدس نفسـه	وبسـورة الإخـلاص عنه أبانـا
سبحـان من قد يستحيل بوصفـه	أنـى وأيـن وكيـف بل أيانـا
سبحـان من جعل الفنا عدو الدنـا	فحـدا إلى الأخـرى به وحـدانا
سبحان من نصب الصوى لأولي النهى	علمـا يـدل على الصفات عيانـا

****

سبحـان من آياتـه في خلقـه	دلـت عليـه دلالـة وبيانـا
سبحـان من فتق السما من رتقهـا	فتـقا فصـارت في العلـى أركانـا
سبحـان من جعل النجوم بنوئهـا	ملـكـا يـدور بأمـره دورانـا
سبحـان من بسط البسيطة آيـة	ورسى الجبـال وبـدد الأوطانـا
سبحـان من بالماء أخـرج حبهـا	ونبـاتـهـا وكـذا بـه أحيانـا
سبحـان من جعل الرياح مثيـرة	للمعـصرات بمائهـا أحيانـا
سبحـان من برأ البرى من مائـه	ويـرى البريـة من يـرى ويرانـا

سبحـــان من أنشـــا أبانا آدمـــا وكمـــا نشـــا من آدم أنـشانـــا
سبحـــان من جعل الجسوم هياكلا تحـوي الطبائـع أربعـــا أخدانـــا
سبحـــان من للـروح قدرها كـذا للنفـس والعقــل الرفيــع مكانـــا

* * * *

سبحـــان من جعـل النفوس نفيسة والنـفس أنفـاس الهـوى ميدانـــا
سبحـــان من في القلب أكمن نوره إذ كـان بالسـر المصـون مصانـــا
سبحـــان من بالصدر صون صيقلا يجلو من النفس الصـدى عجلانـــا
سبحـــان من جعل الهوى يهوى البذا وعن الهوى ينهـى النهـى فنهانـــا
سبحـــان من قبس النهى بها البها لما استـكـان وزاده عـرفـانـــا
سبحـــان من لجـلال عز كمالـه دهـش الحجـا في خجلـة حيرانـــا

* * * *

سبحـــان من أرسـاه من أسـراره ســرا فكـان لكسره جبرانـــا
سبحـــان من جـل العجائــب مـودع في طــي إنسـان حــوى جثمانـــا
سبحـــان فـاطرنـا وفـاطر رزقنـا فصـل الأمــور وفصــل الألوانـــا
سبحـــان من فاضت فواضل فضله ففضت على كل الـورى فيضانـــا

* * * *

سبحـــان من بالفضل فضل بعضنا حلمـا وعلـمـا راسخـــا وجنانـــا
سبحـــان من جعـل النبي محمدا خيــر الوجــود لخلقه قربانـــا
سبحـــان من جعل الشفيع محمدا ســر الجلالـة قائمـا سلطانـــا

* * * *

سبحـــان من بطلوع شمس ظهوره محـق الضـــلال وطفـل البهتانـــا
سبحـــان من صفى سرائر سره مـن كل عيـب ينقـص الهرمانـــا
سبحـــان من شرقت مشارق دينه من نــوره نــورا يـرى إعلانـــا
سبحـــان من أولاه مـن أسـراره نـورا فأحـرق نـوره الشيطانـــا
سبحـــان من نـصب الأمين بيمنة للمـؤمنـين المتـقـين أمـانـــا
سبحـــان من لـدعاه لما أن دعـا داع للدعــوة ما دعا فدعانـــا

سبحان من أهداه ثم هدى به فهو الهداية للهدى أهدانا
سبحان من أحيا الحبيب بحبه ولحبه من حبه أحبانا
سبحان من أسرى به في ليلة وأراه من آياته برهانا
سبحان من أسرى العيوب بسره وأتاه من آياته قرآنا

* * * *

سبحان من شق المنير له وقد جعل الغمائم فوقه تيجانا
سبحان من أحرى المعين بقدرة من بين أنمل كفه جريانا
سبحان من برهانه لرسوله قطع الأتي بعيره سرعانا
سبحان من نار القليب بأمره لما أتاه وداعب الثعبانا
سبحان من فاه الحصى بألوكه منه إليه وفوه الأغصانا
سبحان من شهد الغزال لعبده وأبو الحسيل فكاشف تبيانا
سبحان من آياته لخليله جمت فأنى حصرها حسبانا
سبحان من حمد الرسول بحمده وبذاك في آي له أنبانا
سبحان من قرن اسمه مع اسمه دينا يدان له به إيقانا
سبحان من جعل المطيع مطيعه وعصيه العاصي له عدوانا
سبحان من أبلى العباد تعبدا بعبادة أبلى بها فيلانا
سبحان من عرضت عوارض فضله وعلى البرية أمطرت إيمانا
سبحان من خص الخصوص بورده وإذا الهوى أفدانا
سبحان من يهدي المريد سبيله ويضل معتم العمى عصيانا
سبحان من جعل الجنان ثوابه وعقابه وعذابه النيرانا
سبحان من يردي الردى تياره وبجوده يولي الولي جنانا
سبحان من هلك العصي بعدله ونجا المطيع لفضله إحسانا
سبحان من شرع الشرائع رحمة من فضله أدري بها أدرانا
سبحان من تسبيحنا منا له منه إليه وفضله أولانا
سبحان وعلى النبي صلاته وعليه منه سلامة غفرانا

وهي كلها سلوكية وتسبيح وتهليل وتصوف . ومن قصائده في السلوك هذه القصيدة التي أولها :

أرى العدل عن لوم العذول هو العدل | وقصد الفتى وصل الحبيب هو الدخل
وصدق الهوى ما صادق في الهوى الفتى | تحلى به عن خله اللوم والعذل
ويصغي إلى قول الوشاة وينثني | صدودا على هجر وفي صدره ثقل
وينسى على حفظ حفاظا تقدمت | قديما على عهد قديم لها حذل
ويسلو على الهجران من بعد زلفة | ويحلو له حال وقد عاله دغل
ولا كل من قد رام في الحب شركة | ويهنى بشرب أو يلذ له أكل
ولو كان من قلب بريء عن الأذى | لأروى به وجلا وزاد به الجذل
ولو أن نور الحب أورى بقلبه | أوار الهوى أمسى وفي جسمه نحل
وخمر الهوى لو خامر القلب بالجوى | لما رده بذل ولا صده عكل
ولو أنه صب شجي من الهوى | لما رام غيرا لا ولا مسه كل
وما راع عن نهج الحبيب بمنهج | وإن لج أهل العذل ولج به الذهل
هو الحب سهل في اللسان ادعاؤه | على أنه حزن وليس به سهل
منيع الحمى لا بالهوينا ولا المنى | بلوغ المنى أنى ومن حوله سبل

ومن شعره قصيدته المسماة حياة المهج وقد شرحها بنفسه شرحا كافيا وافيا في مجلد كبير وهذا أولها :

تبين أخي في الله قولي فإنني | على النصح في ذات الإله مع العتبى
وأهديه صرفا في عموم أولي النهى | كذا في خصوص من عموم أولي القربى
وأدنى قريب كان ذاتي حقيقتي | فنفسي به أحرى بديا وإن تأبى
اراها على قبح الصفات ذميمة | ومن ساءها تسعى بمسعى الردى دأبا
أرى الجهل أمرا كالمهوى يجذب الورى | إلى ورطة عن فرطة منهم جذبا
هو الهمة النهماء والجهل الذي | به تاهت الدهماء في عمه شهبا

* * * *

كليل رجوحي على أهله وسجا | فضلوا على تيهاء قيعانه الجدب
تبين فإن الجهل بالجهل معضل | نعم ربما لا يقبلن تاه الرأبا

هو الخزي والداء القبيح لأهله ... هو الهوة الدهياء يا بؤسها لهبا

تنبه فإن المرء ليس بهين ... وكن في خلاص النفس منتدبا ندبا

ولا تغضبن لها هديت عن الردى ... طريق الهدى واستطرق المنهج اللجبا

فأنى ينال المجد والحمد جاهل ... ومن كان ذا كبر وبخل زها كبرا

****

ومن كان عربيدا ومن كان حاسدا ... ومن كان ذا قلب مريض سعى ضبا

خذ الحق لا تأباه جد ما أتى به ... قريب عدوا أو بعيد غدا حبا

وبادر إلى تجريدها من مزاحها ... وإخراجها من يم أمشاجها سحبا

وهي طويلة ومن قصائده الطوال وقد تضمنت من اللغات الغريبة والمعاني النفيسة وهي سلوكية وكلها حكم ونصائح وإرشادات ومواعظ التي تشحذ الأفكار وتنور القلوب .

وله في طلب الرزق :

إذا قل رزق المرء فليدع ربه ... بقلب منيب صادق أي صادق

ويلهج بالرزاق كافي واسمه ... غني وفتاح لباب المغالق

وذي الطول وهاب كريم واعده ... مجيب لمن يدعوه دعوة واثق

ثمانية أعدادها قد أتى بها ... على ما حكى بونيهم في الدقائق

فلازم عليها إن ترد نيل سرها ... تجد سعة في الرزق من فضل رازق

ولا بد من قلب بريء من الهوى ... صفي وفي صادق الود وامق

سعيد بن محمد الغشري الخروصي

(ق ١٢ هـ)

من شعراء عمان تجلى شعره بالزهد والبذل في الوعظ والنصائح والإرشاد الجهد

هو سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الغشري الخروصي من شعراء عمان في القرن الثاني عشر للهجرة النبوية . له ديوان حافل بالمواعظ والزهد والأعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة والحكم والنصائح والإرشاد والأمثال وبالتالي فهو عالم فقيه وقد تحلى بالزهد وبذل في التخلي والجهد ، وكان هو والعلامة الأكبر الرباني أبو نبهان متعاصرين ويروي التاريخ أن الشيخ أبا نبهان رضي الله عنه كان في مجلسه وأذن المؤذن لصلاة العصر فخرج للصلاة ودخل الفلج يتوضأ وبجانبه شاعرنا المترجم له ـ الشيخ الغشري ـ فذكر أبو نبهان في نفسه أئمة وملوك وسلاطين وعلماء وقادة (عمان) فقال بديها :

أئمتنا لهم كل الفضائل

وقال للشيخ الغشري : اكمل . فقال الغشري :

وإن لهم على الناس الطوائل

فقال أبو نبهان :

ملوك الجاهلية أولونا

فقال الغشري :

وفي الإسلام قد سدنا القبائل

وهكذا استمرا في قصيدتهما ومبارزتهما الأدبية وحوارهما الشعري حتى أكملا قصيدة وهما يتوضآن وذلك كله على سبيل الفور والارتجال .

ومن شعره يمدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم :

خطرت تميس تبخترا وتوددا	فضحت بذاك البان لدنا أملدا
جاءت تجر الأتحمي وراءها	والنشر مسك حين وافاه الندى
خوف الرقيب تجردت من حليها	ما الرأي من نشر علا وتبددا
هيفاء ناعمة رداح كاعب	ريا الخلاخل ذات فتك وأغندا

ليـاء قد سحرت بطرف أحور ... كم أوردت من عاشق حتف الردى

وتريك وجها كالغزالة مشرقا ... وأثيث فرع كالعثاكل أسودا

باتت تحدثني فتبسم تارة ... فرأيت ياقوتا ودرا قد بدا

وقد اجتمعنا ما احتواه إزارها ... حجر وجل لنا بما تحت الردا

قد بت أجني ما ألذ وأشتهي ... يا ليت هذا الليل ليلا سرمدا

ما بين رمان وورد يانع ... ولذيذ نحل أونمير أبردا

فوصالها قلب السليم مبرد ... وحديثها يشفي العليل الأرمدا

فلعلها خرجت من الفردوس مع ... أترابها وأتت تزور الأسعدا

جعلت تعاتبني لتعرف باطني ... وتقول خنت وما وفيت الموعدا

فألنت قولي ثم قلت لها اسمعي ... ما مال قلبي عنكم وترددا

إن كنت خنتك في المحبة طرفة ... فلقد نسيت الهاشمي محمدا

وجحدته التوحيد في أفضاله ... وزعمت أن له شريكا في الندى

وقرنته في العالمين بواحد ... شرفا وعلياء تطول وسؤددا

من كان في كتب الإله مديحه ... طرا وفي الذكر الحكيم ممجدا

هو ناطق بفم يطيق صفاته ... أو عشر معشار يكون معددا

كلا وحاشا وهو أفضل مرشد ... وطئ البسيطة والسماء الأبعدا

لولاه لا دنيا ولا أخرى ولا ... وضح الصراط ليهتديه من اهتدى

لولاه ما سمك السماء ولا بها ... جعل النجوم بهن ليلا يهتدى

لولاه ما بسط البسيطة ربنا ... ولها لقد أرسى الجبال الجلمدا

لولاه ما الأفلاك دارت لم تزل ... كلا ولا شمس ولا قمر بدا

لولاه ما صبح منير لائح ... متلألئ نسخ الظلام الأسودا

لولاه ما اختلف الرياح لواقحا ... ونشا السحب بسرعة فتبددا

لولاه ما جاد السحاب بمائه ... غدقا ولا برق ورعد أرعدا

لولاه ما البحر العظيم ترادفت ... أمواجه تترى وأضحى مزبدا

لولاه ما أضحى المطيع بجنة ... والمشرك العاصي بنار خلدا

لولاه ما الإسلام صار بعزة ... مترفعا والكفر صار مشردا

لولاه ما التواب بعد عمائه ... وضلاله نال النعيم السرمدا

لولاه ما أم الحجيج ليثرب وبأثره حادي المطايا قد حدا
طابت لطيب الهاشمي وخيم المعروف في ساحاته وتمهدا
قد واردته الشم من ذهب فما تاقت إليها نفسه وتزهدا
هو الصفوة الرحمن بل هو حجة لله وهو على البرية أشهدا
فاختار فقرا زائلا متكرما واعتم سربال القناعة وارتدى

وهكذا استمر شاعرنا الغشري في مديحه لسيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه وتجد في شعره السلوك والتصوف فهو السحر البيان إن لم يكن السحر المبين، ومن شعره يمدح الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي :

عج عن وصال ذوات الدل والحور الماسيات ذوات الرونق النضر
من كل فاتنة العينين واضحة الخدين مياسة درية الأشر
ثقيلة الردف لفاء إذا خطرت شمسية الوجه بل ليلية الشعر
بيض كعوب لعوب غادة عبق مسكية النشر ذات الخاتم العطر
دعها فكم سحرت بالسحر ذا غرر وخلها لأولي اللاهين وابتكر
وصل وناصر إمام المسلمين تجد يمنا وتحظ بعيد العسر باليسر
قل للإمام بلغت المجد غايته بوركت من سيد في العالم البشري
الله أكبر إن الحق متضح وحصحص الحق للبادين والحضر
ما كان من سلم للمجد أو درج إلا وإنك راقيه بلا نكر
خاطرت بالنفس حتى إن رقيت على هام الثريا وأن المج في خطر
ولجت باب العلا لما جعلت له مفاتح البيض والخطية السمر
كفاك فخرا غداة الترك قادته تسعى بجيش كمثل الليل معتكر
حينا تسربلت بالعزم الذي قصرت عنه الأوائل من شجعانها الغرر
ما خالد ما ابن يحيى عند سطوته ما الخضر عند غداة الروع والحصر
وسيد الشهدا* المرداس ثم كذا بلج بن عقبة يوم القتل والأسر
هل كان مطعانها بل كان طاعمها في ضيقها حين ضن السحب بالمطر
كادت عمان يد الأعداء تأسرها لولا عزائمه ما عفو مقتدر
فإن منته عمت جميعكم يوما تخوف أهل السهل والوعر

إني نصحت أولي الألقاب قاطبة ... ولم أخص بقحطان ولا مضر

أن تسمعوا وتطيعوا من إلهكم ... أولا مقدمة في آخر العصر

لا تنكروا فضل أهل افضل ويحكم ... كناكري فضل طالوت على غرر

قد زاده بسطة مولاكم وضحت ... بالحق إن يد الباغي لفي قصر

والأمر ليس بمخصوص به أحد ... إلا لمن قام بالقسطاس في السير

والأمر بالإرث هذا عن نبيكم ... إن اتباع الهدى أولى من النظر

وحاسد الفضل أهليه لفي تعب ... كحاسد لضياء الشمس والقمر

وإن آباءه للمجد قد ورثوا ... من صارم ذكر عن صارم ذكر

قل للإمام بأن قد صرت مرتكبا ... أمرا خطيرا وفيه غاية الخطر

واعلم بأنا لنسطو بالمقال وما ... تقية لإمام العدل في الأثر

اسلك طريقة أهل العدل من سلف ... كالصاحبين أبي بكر كذا عمر

ول أولي الثقة المرضي فعلهم ... الطاهرين من الأطماع والصعر

وابعث عيونا على أثر العدو ترى ... ما قد يسرك في الباقي من العمر

أبطل جميع قعادات الضمان إذن ... وكل ما سنه الماضون من ضرر

وكل من خالف الدين القويم فلا ... تتركه في عمل الإسلام وانتهر

وكن غياث بني غبراء كلهم ... لا سيما كل أعمى ذاهب البصر

واستعمل العفو إن العفو يعقبه ... صفو المودة بعد الغش والكدر

واحرس بلادك ممن ضل مرتقبا ... لفترة منك واحذر غاية الحذر

واعدد عساكر وابذل ما حويت من ... الأموال في عز دين الله والظفر

وانبذ مقالة ساع يبتغي فتنا ... وصد عنه وكن منه لفي وقر

وفي الأمور استشر يوما إذا سنحت ... من كل علامة نطس وكل ردي

وإن أتت فتن كالليل مظلمة ... فكن أخا بصر بالرأي واتزر

فالرأي يبلغ ما عنه السيوف نبت ... حينا تدثرت النوام بالدثر

وكن أخا عزمات في السما صعدت ... عزما وحزما تذود النوم بالسهر

واستعمل الزهد إن الفخر أجمعه ... ما فوقه مفخر يوما لمفتخر

يخول المرء ملكا لا انقطاع له ... في جنة زخرفت مأمونة العبر

وإنما زهرة الدنيا وبهجتها ... إلا كطيف بدا أو لمحة البصر

فإنما ملك الدنيا ومقترها بعد الممات سواء في ثرى الحفر
وكن عطوفا على كل الورى بهم برا ولا سيما من عاش في الكبر
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم من كل ذي يتم ذي منظر حقر
واترك زمانك عيد الدهر أجمعه كأنه غرة الأحقاب في العصر
ما زلت في دولة غراء قد حرست بالعدل والرأي والصمصامة البتر
وعصبة كنجوم الليل عادية ترمي البغاة بأصناف من الشرر
وأنت في نعم تفضي إلى نعم من بعدها جنة ترقى على السرر
هذي المحجة نور يستضيء لنا لا بد منها ولا عذر لمعتذر
فالحق لا يتجزأ بل يتم إذا ما تم أجمعه فاسلك على بصر
وإن مسلك منهاج العلا نصب لكن يبوء فويق الأنجم الزهر
خذها ولا حلة الإبريز تشبهها تبقى تجدد مجدا طيلة العمر
ثم الصلاة على المختار ما صدحت ورقاء في غصنها المياس بالسحر

هذا قصيدة شاعرنا الشيخ الغشري كلها جواهر ودرر ولآلئ غرر فهو يتغزل في مستهل قصيدته بالغزل الرقيق الذي هو أرق من ماء العقيق ولكنه في مطلع القصيدة يقول : عج عن وصال هذه الغيد الحسان ذوات الدل والخفر والحور المائسات من كل حوراء فتانة العينين واضحة الخدين درية الأسنان ثقيلة الردف شمسية الوجه من حسنها وجمالها ليلية الشعر من سواد شعرها وهي بيضاء كعوب لعوب وهي الغادة الغنية بجمالها وحسنها ونشرها كالمسك ولكنه يقول مع هذا الجمال الفائق والحسن الرائق والصفات المحمودة عج عن وصلها ودعها وسر إلى الإمام أحمد بن سعيد ذي الفعل الحميد والرأي السديد ثم يصفه ويخاطبه بأنك خاطرت بالنفس ورقيت على هام الثريا وفي الواقع ان المجد في خطر ويضيف قائلا ولجت باب العلا وجعلت مفاتحه السيوف والرماح وبالتالي كفاك فخرا لما قدمت الترك والفرس وهزمتهم وأنقذت الوطن المقدس .

ثم يصفه بأنك مقتديا وأخذت منهم الأقدام والثبات والفروسية والشجاعة والحمية والسطوة بها ولاء الأبطال الأقطاب خالد بن الوليد سيف الله وطالب الحق عبدالله بن يحيى والمرداس ابن حديد وبلج بن عقبة الذي يعد عن ألف فارس ويصف لولا عزائم أحمد بن

سعيد كانت عمان في يد الأعداء الغزاة ثم يخاطب أهل عمان ويقول : اشكروا الإمام أحمد بن سعيد هذا البطل العظيم بما قام به ولا تحسدوا فضله ثم يتابع نصائحه ويلتمس من الإمام كإرشادات وحكم ثم يدعو له بقوله :

ما زلت في دولة غراء قد حرست　　　بالعدل والرأي والصمصامة البتر

سالم بن محمد الدرمكي الأزكوي
(ت :١٢٢٤ هـ ، ١٨٠٩ م)
شاعر زمانه وبليغ أوانه
قصيدته النونية أشهر من نار على علم

هو الشيخ الفقيه العالم النبيه الشاعر الكاتب المجيد القاضي ذو الرأي السديد سالم بن محمد بن سالم الدرمكي الأزكوي من شعراء القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية، كان معاصرا للسيد الجليل حمد بن الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي وقد استدعاه هذا السيد الهمام من بلده إزكي وعينه قاضيا وكاتبا في بلدة بركاء، وأمر أن يبنى له بيت ضخم جميل ولما كمل بناؤه جهزه بالسجاد والأثاث وملأه بالأرز والسكر والتمر والحلويات ولم يخبر احدا عما أضمره بشأن هذا البيت، ثم أرسل رسلا إلى أهل شاعرنا المترجم له وهو ببلدة إزكي يستدعيهم للوصول إلى بركاء وأمر أن يخبروا متى وصلوا أن منزلهم هذا المبنى الجديد ويخبر السيد بذلك . فلما وصلوا أخبروا السيد الكريم حمد بن الإمام سعيد بن الإمام أحمد بذلك فحالا خرج وبمعيته القاضي الفقيه الشاعرالمجيد وكأنهم خارجون للنزهة ولما وصلوا عند باب البيت الجديد، قال السيد حمد لشاعره هذا البيت لك وما فيه فادخل على بركة الله وتوفيقه ونحن راجعون، فدخل الشاعر الدرمكي البيت، فدهش لما رأى أهله وأولاده، وحالا أنشد قصيدته النونية التي طار ذكرها واشتهر أمرها وعم فخرها وعارضها شعراء ذلك العصر وهي :

ما بين بابي عين سعنة واليمن ... سوق تباع به القلوب بلا ثمن

تجروا بما احتكروا به وتحكموا ... فجواب من يستام منهم لا ولن

المسك من أبدانهم والعود من ... أردانهم والزعفران من الوسن

وشذا القرنفل هاج من أنفاسهم ... عطرا وماء الورد من عرق البدن

حازوا جمالا لا يقال له كما ... لكن له فضل علي به كمن

ومورد الجفنات سن لي الجفا ... عنه فأحرق مقلتي طيب الوسن

شاكي السلاح فكم بسيف لحاظه ... ضرب الحشا وبرمح قامته طعن

جن الحليم له وقد سفرت ذكا ... من وجهه والفرع منه الليل جن

صنم عليم الخلق أثنوا كلهم ... لولا التقى لعبدت ذلكم الوثن
كم رمت منه إربة فدعوته ... رغبا فما أذن الغداة ولا أذن
لو أنني عانقته وهنا فمن ... شرهي ومن شوقي إليه القلب حن
لو أنه أمسى يمنني بما ... أهوى لما هدأ الفؤاد وما هدن
لو أن روحي في الدنو بروحه ... مزج الوداد له به القلب اطمأن
يا شقوة القلب الذي بالطل لا ... يروى ولا بالربل جامحه سكن
ما زلت مقتصرا عليه كما غدا ... مولاي مقتصرا على الفعل الحسن
حمد الذي حمدت جميع خلاله ... فحلت به للخلق أخلاق الزمن
ذو منزل من زاره سلاه عن ... ذكر المعاهد والحنين إلى الوطن
يسخو ولم يفتح له راج فما ... ويرى إذا ما سخا جودا كمن
لثراه لم يك كالئا عنا ولا ... إن جاد كال لنا نداه أو وزن
للناس ظاهره وباطنه صفا ... وأطاع في السر الإله وفي العلن
ومطهر الأثواب إلا أنه ... قد صار ذا العرض النقي من الدرن
وإذا به لاذ امرؤ من حادث ... فمن المحال بأن يضام ويمتهن
وكسا الزمان بحلمه وببأسه ... أدبا فلم تعل الوهاد على الفتن
وسديد رأي لا يحرك فتنة ... سكنت وإن حركنه فتن سكن
ما سل صارمه على ضد سوى ... للنصل منه في حشاشته جفن
وقرى السباع ببأسه أشلاءهم ... يوم الوغا إذ مالها أحد دفن
بالجد قد بلغ المعالي ناشئا ... ما قبله قد شب غصن فاهتجن
كم قد شرى مثلي بمحض وداده ... لربوة منه فلم يلق الغبن
ولكم له منن علي عجزت عن ... شكر أعرضه على تلك المنن
فترى الثراء لدي منه ملازما ... والعسر عن كفي وعن داري ظعن
أنا بلبل الشعراء لما لي حنا ... عود الندى غردت في ذاكم الفنن
ومؤذن لنواله للناس كي ... من أمره تقضى الفرائض والسنن
فأتيت منه قصائدا تزكو به ... أصلا وفرعا لا لخضراء الدمن
أكسوه من أثوابها حللا بها ... خجلا تكاد بفضلها تخفى عدن

يربو على الغيد الخرائد حسنها نفدت تخر لها القصائد للذقن
فاستجلها بعد الثنا وتلقها بكرا يهيم ضنى طب زكن
زفت لذي الأصل المنقى أصله فرعا وما في أصلها أحد طعن
فليسع حيث أراد أن زمانه سلس القياد له وفي يده الرسن
وليبق محروسا ويملأ لي ندى ما بين بابي عين سعنة واليمن

هذه قصيدة شاعرنا البليغ الفصيح النونية الشهيرة المعروفة المذكورة ، إنه الشاعر والعالم والكاتب والخطيب (الدرمكي) إنه رقيق الألفاظ دقيق المعاني في شعره رقة وجمال ، مطبوع اللهجة غريب الإبداع .

حميد بن محمد بن رزيق العبيداني
(ت: ١٢٩١ هـ، ١٨٧٤ م))
الشاعر الكبير المؤرخ الشهير
أنجبته نخل شاذان فكان نادرة الزمان .

هو الشاعر الكبير والمؤرخ حميد بن محمد بن رزيق العبيداني النخلي ، مؤلف كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين وكتاب الشعاع الساطع باللمعان في ذكر أئمة عمان ، والسيرة القحطانية ، والسيرة العدنانية وله ديوان شعر يسمى جوهر الأشعار وفريد الأفكار وبالتالي له ستون مقامة على نسيج مقامات بديع الزمان الهمداني والحريري وناصيف اليازجي . أنبأ فيها شاعرنا وأديبنا عن بلاغته وتحدث فيها عن فصاحته وأتى فيها بالعجب العجاب إن في ذلك تبصرة وذكرى لأولي الألباب .

ولقد عارض شاعرنا المترجم له قصيدة الشاعر الدرمكي ـ النونية ـ بقصيدتين إحداهما في مدح السلطان ثويني بن سعيد بن سلطان البوسعيدي قال فيها :

بين العتيك وسوقها ظبي أغن ... لا يشتري إلا القلوب بلا ثمن
فهو الذي سفر النهار بوجهه ... والليل لما جن من فوديه جن
وإذا انثنى غصن صباه له صبا ... فتفنني في العشق من ذاك الفنن
ما الورد إلا وجنتاه فمن رأى ... ورد الرياض فذاك من تلك الوجن
أنا لاأشك بأن ماء الورد من ... ماء يسيب عليه من عرق البدن
لو شاهدته المشركون عليه ما ... برح الثنا منهم وما عبدوا وثن
أنا من يهيم به قليبي كله ... سهر وعيني لا يقر لها وسن
إن زال عن عيني ففي قلبي نقل ... أنى زيالته وفي قلبي سكن
وكأنما شرب المدام إذا انثنى ... تيها ولم يجنح إلى ددن ودن
وغزيل أحوى الشفاه تغزلت ... فيه غزيل بالهوى لما شدن
وتغزلت فيه البلاد جميعها ... من حد حمام الفريض إلى قطن
سكن العتيك فقيل فيها كامن ... وهواه في قلب المتيم قد كمن

سن الجفا لأحبة يرضى بهم   من لا يخافت في الفروض وفي السنن
قالوا: انتوى. قلت: التوى في مهجتي   فمتى انتوى عن مهجتي ومتى ظعن
يا عاذلي شين عذلكما فما   أبقيتما شيئا إلى طبق وشن
فنعقتما لفتى يغرد في الهوى   وفؤاده بحراك وجد ما سكن
أنا بلبل الشعراء غصني قد دمن   بجماله متفنن في كل فن
وإذا جرى في النظم بحث قولهم   هيهات هيهات النظير ولا ولن
فأنا الأخير عن الذين تقدموا   في السن لا في صيغة الشعر الحسن
لكنني أصبحت في زمن به   فطن البليغ تعد من جلل الفتن
والشعر لا سعر له فيه فمن   أهداه حاز ببعضه كل الحزن
إني لأستثني ثويني إذ له   جود به يسلي الغريب عن الوطن
ملك إذا أذرى الندى فضح الحيا   وإذا انتضى سيفا نرى زبر الجبن
فاسأل شناصا عن وغاه وسل لوى   وصحار حين إليه سلمت الفدن
يرضيك إن ركب السلاهب للوغى   يرضيك إن ضرب العدا وإذا طعن
كم وقعة تثني عليه بها الظبا   وعليه يثني كالظبا نسر القنن
رزق الورى والطير في يده فما   بيت شكا سغبا إليه ولا ركن
هو فيلق في الحرب فردا إن رأت   عيناه جيشا للعداة به اطمأن
وجيوشه عدد الرمال ونقعها   أبدا بقرن الشمس أدناه اقترن
ركن الزمان إليه لما خافه   ورأى سلامته إليه إذا ركن
أتطيقه حربا عداه لا وقد   ذل العدو له وذل له الزمن
إن قعقعت لجما لحرب خيله   بقرى عمان تقعقعت منها عدن
وتقعقعت كل المنازل للعدا   فعدوه في كل أرض ممتهن
إن لم يكن محض الفخار له فقل   محض الفخار لمن يفاخره لمن
أعطى ولو لم يُمن على فتى   يأبى الكريم متى يمن يقال من
ذا سيد الأزد الكرام وليهم   فإليه قد خر الزمان على الذقن
من زاره لندى يقول: وما ندى   الطائي وما جود ابن زائدة معن
سن الندى فرآه فرضا لازما   وعلى عداه الصارم الصمصام سن
إن العدو إذا أراد كفاحه   ركب الردى وله تدرع بالكفن

ما ويلـه إلا الدمـا مـا برقـه إلا حسـام من سناه الرعـد حـن

فـإذا ذكـرت إلى محـب جـوده وسماحـه ضم الركائـب واحتضن

وإذا ذكـرت إلـى عـدو بأسـه نفضتـه من رعداتـه خوفـا وإن

يا ابـن الملـوك البوسعيديـين لا ملـك حـكاك لك السطـا ولك المنن

ولك الـورى ولك الزمـان وأهلـه عنـي فخـذ هذا وعن زيـد وعـن

خذها فقد بـرزت إليـك عقيلـة بيضاء لم تنسب إلى خضـر الدمـن

فهـي التـي بـين العتيـك وسوقهـا تشرى بلا ثمـن القـلوب ولا غـبن

قل أنت أنت فما حكتـك بلاغـة ما بين بابـي عين سعنـة واليمـن

بدأ شاعرنا الكبير والمؤرخ الشهير ابن رزيق النخلي قصيدته بالغزل الرقيق الفتان الساحر بمعجز البيان الباهر ذاكرا معاهد ببلدة نخل شاذان أونخل شاذون ، كمحلة العتيك التي يسكنها الشاعر وغزيل بحلة أيضا وحمام الفريض وقطن وغيرها ، ويصفه قائلا: إن ضياء النهار وشمس النهار من وجهه حبيبه ، وإن الليل وظلمته من شعر مقدم حبيبه ،وإن الورد وحمرته وجنتاه ، وإن ماء الورد من عرقه ، وإن حبيبه ساكن في قلبه ، إنه غزل رقيق فيه لين ولكن في غير ضعف ، ألفاظ رصفت رصفا ، ثم يمدح أو يصف نفسه فيقول : أنا بلبل الشعراء ، ثم يتخلص إلى ممدوحه ، فيصفه بالكرم والجود والسخاء ،والشجاعة وما كرم حاتم وجود معن بن زائدة مع كرم وجود ممدوحه ، وأنه سيد الأزد الكرام وهكذا يمضي الشاعر في قصيدته ، ومن شعره في بلده نخل شاذون :

روح القلوب بجنب الراح مقـرون هـواك يا جنـة الأخيـار شـاذون

عليـك أزكـى تحيـات الإله فلـي قلـب بحبـك والسكـان مفتـون

فكيـف حـالـك ما داري ودارهـم سقيهـم وسقـتك الدلـج الجـون

هل روضت أرض عاقوم ترف على رياضهـا بهـجـة ورد ونسريـن

وحـولـت نعمـة فيهـا نحولهـا الخضـرا فعانق فيهـا الطلح زيتون

والخارجيـة هـل تـروي مجادلهـا يزفهـا طائـر باليمـن ميمـون

وهـل تـرن بها الأفـراس صاهلـة على فوارسهـن الزعـف موضـون

وحلـة الحجـل هل تعزى لخردهـا ببهجـة الحسـن بـوران وشيريـن

وأرض نعمتنـا اخضرت كما عهـدت قدما فعانـق فيهـا نخلهـا التـين

وفي العتيك تجر الذيل عاتكة ... إذا مشت خلفها ضراتها العين
لعل الحميمي في روق وجامعها ... المشهور منشورة فيها الدواوين
عهدي بها وبه والشمل مجتمع ... وقد تبلج نورا فيهم الدين
هل الفضيلة الغناء نافحة ... أنوف زوارها منها الرياحين
وفي غزيل هل فدى فنهى دنف ... لسرب غزلانها الأتراب مرهون
وتنفح الشيح والقيصوم محنية ... في بطنها السر مدسوس ومدفون
لله ما فعلت بالزهر أو ثمر ... حضنتها فهي الروض البساتين
هل الغريض غريض في بشاشتها ... وعيشها عيشها الغض الأقانين
ما حال جناتها والحور رافلة ... على الدبيقي يثني عطفها اللين
عهدي ومنهلها القاموس منسفح ... يمده بصحاح الفيض جيرون
وروضها بشتيت الزهر يوهمنا ... ألقى عليه كنوزا منه قارون
وبيضها بهكنات في تغازلها ... بيض عن الفحش والأقذار مكنون
هل عين فوارة الحمام فائرة ... وماؤها لشكاة القر كنون
كيف الجناة وجنات تحف بها ... عزيزة المثل فيها الكرم زرجون
وفي الأسافل جنات مدبجة ... فلا إلى خصرها للمرء تمكين
كيف الجباجب والأحباب أهلها ... أهل القرى وهم الغر الميامين
كيف القرين وأهلوها أحبتنا ... أمجادنا القادة الصيد الشياهين

وهي قصيدة عصماء مدح فيها بلاده نخل شاذون أو نخل شاذان مدحا عظيما وذكر محلات نخل محلة محلة ، مبتدئا بأرض عاقوم ، والخضراء ومخول والخارجية والحجل وأرض النعمة وفيها بيت الشاعر وقبره ،والعتيك والحجمي والجامع والفضيلة وغزيل والغريض وحضين وثوارة الحمام والجناة والجباجب والقرين في شعر فيه جزالة الألفاظ، وفيه رقة وجمال دقيق المعاني نقي الديباجة لطيف الجرس.

أبو مسلم الرواحي
(ت:١٣٣٩هـ)

هو أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي ، من قبيلة بني عبس ،ولد بمحرم من ولاية سمائل عام ١٢٧٦ للهجرة ، وتوفي ١٣٣٩ للهجرة ، من أبرز شعراء عمان ،بل من فحول الشعراء ذوي الصيت الذائع والشهرة الواسعة ،غزير العلم ،واسع الأدب ، علامة غيور،مناضل عن الإسلام والمسلمين ، وشعره كله لباب الفصاحة العربية وقمة البلاغة الرائعة ، أغلب شعره في السلوك والقوميات ،والوطنيات،والاستنهاض والجهاد والذود عن الوطن العربي،والحرية والاستقلال، والنصح الإرشاد، وتهذيب الأخلاق ،وفي سبيل الدعوة الإسلامية،ومطولاته على نفس شعري لا يجارى ولا يبارى ،وله في الرثاء لوعة صادقة وتفجع أليم ،وقصائده كلها آيات باهرات ،له من المؤلفات :ديوان شعر مطبوع ،والنشأة المحمدية ،ونثار الجوهر ثلاثة مجلدات.

« أفيقوا بني القرآن »

ألا هل لداعي الله في الأرض سامع ... فإني بأمر الله يا قوم صادع

وهل من يرى لله حقاً ومرجعاً ... إليه وأن الدين لا شك واقع

وهل من يرى أن الحقوق التي دعا ... إليها رسول الله غفل ضوائع

وهل من يرى الشرع الشريف تدرأت ... عليه حثالات مبير وخانع

وهل من يرى أن الحنيفة سامها ... بما شاء من ضيم لعين مخادع

تمالأ ظلماً خيله ورجاله ... وليس لهم حد سوى الله مانع

يدوسونها دوس الحصيد كأنها ... لقى وأخو الايمان في الأسر خاشع

أفيقوا بني القرآن إن هداكم ... إلى الجبت والطاغوت في الذل ضارع

أفيقوا بني القرآن إن كتابكم ... يناقض في أحكامه وينازع

تعيث قرود الجبت في سنة الهدى ... إذا عقدوا شنعاء جاءت شنائع

يعدون دين الله بهتاً وهجنة ... وإن ليس من صوب الاله شرائع

وأن وقوع الدين في الأرض مفسد ... وإن قوانين السماء فظائع

وإن الذي جاءت به الرسل كله ... مضر لأسباب الرقي مصارع

وإن هدى الاسلام في الأرض ظلمة ... ولو زال بانت للرقي سواطع

وإن بني الاسلام في همجية ... وحوش تعادي في الفلا أو ضفادع

وإني بني الانسان في الأرض طائر ... على شرك عز الجناحين واقع

ولولا عرى إشراكه لتوسعت ... مداركهم حيث الحدود الموانع

هلم بنا نقطع حبالة ديننا ... إذ الدين عن نور التمدن قاطع

ونرسل أطيار النفوس إلى الهوى ... فإن هواها للسعادة جامع

ونذروا وصايا الله في الريح تربة ... فليس بها استغفر الله نافع

وفي دولة التعطيل مرعى ونضرة ... وفي دولة الدين الديار البلاقع

ولا كون إلا للطبيعة إنها ... لها الضر في أكوانها والمنافع

وأن ننتحل شبهاً لدين سياسةً ... ففي دولة التبشير فعل مضارع

حبالة صياد ودين ودولة ... وتعطيل انسانية وخدائع

فيا لبني القرآن أين عقولكم ... وقد عصفت هذي الرياح الزعازع

أمسلوبة هذي النهى من صدورنا ... وهل فقدت أبصارنا والمسامع

وليت بني الاسلام قرت صفاتهم ... فما زعزعتها للغرور الزعازع

وليتهم ساسوا بنور محمد ... ممالكهم إذ باغتتها القواقع

لقد مكن الأعداء منا انخداعنا ... وقد لاح آل في المهامه لامع

وسورة بعض فوق بعض وحملة ... لزيد على عمرو وما ثم رادع

وتمزيق هذا الدين كل لمذهب ... له شيع فيما ادعاه تشايع

وما الدين إلا واحد والذي نرى ... ضلالات أتباع الهوى تتقارع

وما ترك المختار ألف ديانة ... ولا جاء في القرآن هذا التنازع

فيا ليت أهل الدين لم يتفرقوا ... وليت نظام الدين للكل جامع

لو التزموا من عزة الدين شرطها ... لما اتضعت منها الرعان الفوارع

وما ذبح الاسلام إلا سيوفنا ... وقد جعلت في نفسها تتقارع

ولو سلت السيفين يمنى أخوة ... لدكت جبال المعتدين المصارع

وما صدعة الاسلام من سيف خصمه ... بأعظم مما بين أهليه واقع

فكم سيف باغ جز أوداج دينه ... بأفظع مما سيف ذي الشرك باخع

هراشاً على الدنيا وطيشاً على الهوى ... وذلك سم في الحقيقة ناقع

وما حرش الأضغان في قلب مسلم ... على مسلم إلا من النعي وازع
ولو نصع القلبان لم يتباغضا ... ولا ضام متبوع ولا ضيم تابع
وما هذه الدنيا لها قدر قيمة ... يضاع له ذخر من الله نافع
وما نال منها لهائلاً غير اثمها ... وأكدارها المستأثرون الأمانع
ولو بعدت في النفس منزعة التقى ... لما نزعت نحو الشقاق المنازع

وله : في العلم

لن ترضيَ الله حتى تخلص الورعا ... ولن ترى ورعاً بالجهل مجتمعا
حق العباد فرض لن تؤديه ... إن كنت تجهل مفروضاً وممتنعا
أمانة الله تسطيع الأداء لها ... إذا علمت بعون الله ما شرعا
ولم يُجِدْ صانع اتقان صنعته ... حتى يكون على علم بما صنعا
ومن مضى في طريق لا دليل لها ... ولا معالم تهدي ضل وانقطعا
وفاقد العين محتاج لقائده ... لولاه لم يدر مهما جار أو سدعا
فاستنهض النفس في إدراك ما جهلت ... حتى ترى العلم في حافاتها سطعا
فهذه النفس مرآة جبلتها ... ما قابلت كائناً إلا بها انطبعا
مضيئة الذات والأكدار عارضة ... لنورها فإذا استجليته انصدعا
والعلم أشرفَ ما أوليت من خطر ... ما حل في موضع الله فاتضعا
فاطلبه لله يفتحه بلا تعب ... لا تحتجز غير ما يرضى به طمعا
واليسر يصحب مرتاد العلوم إذا ... كان ارتياداً عن الأكوان منقطعا
والعلم بحر محيط لست محصيه ... فكن بأنفعه في الدين مقتنعا
ولو فرضنا انحصار العلم في بشر ... وقصده غير وجه الله ما نفعا
فاصرف إلى الله وجه القصد معتقلاً ... عقائل العلم فالانسان حيث سعى
والعلم بالله أولى ما عنيت به ... وما سواه إلى إدراكه نزعا
فابغ المعارف آلات لصنعته ... بكل علم يعيش العبد منتفعا
ولا تقولن علم ليس ينفعني ... بكل علم يعيش العبد منتفعا
فاطلب واطلق بلا قيد ولا حرج ... وقف إذا كان عنه الشرع قد منعا
وقدم العلم بالطاعات تقض به ... حقاً لمحظوره أو ما إليه دعا

ولــــه:

لنا أنفس لكنها اليومَ ظلمة ... وناشئة لكنها بعدُ في المهدِ

إذا نحن طالعنا عهود فخارنا ... راينا عظاماً لا تُعيد ولا تبدي

وإن نحن لاحظنا قضايا انحطاطنا ... حكمنا بأن الجهل آفتُنا المردي

تصدر أقوام على عرش مجدنا ... وما ذاك إلا للقعود عن الجِدِّ

وكنا سراج المجد قبل خمودنا ... فلا كان من أمجادنا آخِرَ العهد

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فلسنا إلى غور نسير ولا نجدِ

نضحي بروح المجد في سُبل عارنا ... نكستُ لها رأسي حياءً من المجدِ

ابن شيخان السالمي
(ت:١٣٤٦ هـ)

هو محمد بن شيخان السالمي، ولد بالحوقين من ولاية الرستاق عام ١٢٨٤ هـ وتوفي عام ١٣٤٦ هـ، شاعر فصيح، عذب الألفاظ، دقيق المعاني، ظريف القول، حسن التشبيه، رائع الأسلوب، صافي الديباجة ،له نماذج مختلفة من موضوعات الشعر طرق البيان في تأدية المعنى الذي يلوح له، لا يتطلب المعاني العميقة، بقدر تطلبه حلاوة اللفظ، مجيد في براعة الوصف ودقته، وتغلب في شعره الحكمة والأمثال السائرة، سريع الخاطر، ومدح طبقات الناس، له ديوان شعري مطبوع .

فإلى مقتطفات من شعره :

بعث الحبيب رسائل الأعطار	فأتت تهيم بها صبا الأسحارِ
مرَّت بنا سكرى يضمخ طيبها	حلل الدجى وعمائم الأشجارِ
طافت بقامات الغصون كؤوسها	فتمايلت من هزّة الإسكارِ
واستقبلت دِمَنَ القلوبِ هشيمةً	فأزاح باردُها مشاعلَ نارِ
إنَّ الحبيب وإنْ تمذهب في الجفا	قَصْدَ الوفا بمواجب الأحرارِ
والدين مألفة التقى وعلامة	تمحو الشقا كالماء أو كالنارِ
لما رأى موتي ضنى أمر الصَبا	رأس الأطبّة أن تعوج بداري
يا نفحة رشفت لَماهُ فأرضعت	أحشاء جسم فيه حكم الباري
خطرت بمسرَاها اللطيف ضعيفة	تدني الخطأ مخضوبة الأسوارِ
عوجي بجسمي فهو مثلك رقة	واجري بدمعي فهو إثرك جارِ
فلعل خيل الحظ تركض بي إلى	أرض اللقا في حلبة الأقدارِ
ولعل كف الدهر تمحو ما بدا	من صرفه بجميله الستّارِ
فلطالما خضنا حشى ليل الرضا	قبل الفراق وللسرور مجاري
وكأنما المريخ مجمر فضةٍ	شبت عليه بقية من نارِ
والليل مسود الجبين تروعه	شهب السما كمطالب بالثارِ

يَسْودّ خوفاً من أسنّتها وقد ... يبيضّ أمناً من سنى الأقمارِ
لكن جيوش دجاه قد دفقت على ... اغراق أعداهُ عباب بحارِ
فغدا يجرّ بنا السرور إلى الذي ... نهوى وفيه قرة الأبصارِ
فعَلا بنا الإقبالُ أفقَ حديقة ... جمَّاعة الأسماع والأبصارِ
نَسَج الربيع لها برودا دُبِّجت ... من حسن لونَي فضّة ونضُارِ
نصب الغمام على رؤوس خيَامها ... للفاكهين ملاحف الأستارِ
قد كللت أشجارها بجواهر ... الأزهار لا بجواهر الأحجارِ
وشقائق النعمان تضرم نارها ... لتذيب تبر غلائل الأزهارِ
ونواضر النوار قد فقأت متى ... ذابت عليها فضة الأنهارِ
والطير يشدو في الغصون كأنما ... نَغَماته ضرب من الأوتارِ
وتهبُّ من بين الخمائل نسمة ... طافت على الأحشا بكأس عُقارِ
لله ما أحلى لُيَيْلتَنا بهَا ... جمعت صنوف الحسن للنظارِ
فالأرض فُرْشٌ والنبات أسرّةٌ ... والنَّشْرُ مسك والمقام نهاري
والنهر صرف والكواكب أكؤس ... والطير عود والغصون جوارِ

وله:

شمس من الأنس صار الحسن هيكلها ... ألقت إليها النُهى طوعاً معوَّلَها
رمحية القدّ بَطّاشية خُلُقاً ... صُبحيّة الخَدّ تعنو النيِّرات لَها
أُمنيَّةٌ شرعُها سفك الدماء على ... أهل الغرام ولا ذنبٌ فيحملَها
ما فوَّقت لحظَها في الناس رامية ... إلا أصابت من الألباب مقتلها
ولا سرى نَشْرُها المسكيّ في رمَم ... تَبْلى بحكم الهَوى إلاَّ وقُمن لها
يا بانة في رياض الحسن قد نشأت ... سُقيت من صفوة اللذات سلسلَها
نسيم عتبيَ يا سمراءُ مرَّ بكم ... والسُّمر أعدلُها ما كان أعدَلها
هل آن ميلُك نحوي يا نسيمُ فمن ... عاداته للعوالي أن يميّلَها
ما قيّدت مهجتي حُسنَى حديثكم ... إلاَّ رَوتْ مقلتي بالدمع مُرْسَلَها
يا نعَم أيامنا بالرَّقمَتَين بكم ... وخَيرُ أيامنا ما كان أوّلَها

من يشتري مهجتي دهراً بيومكم ... لله ما كان أغلاه وأسهلَها

أتت صروفٌ وحالت دونكم دولٌ ... وأرسلتْ نُوَبُ الأيام جحفَلها

والدهرُ من طبعه لم تصفُ منزلةٌ ... للمرء لم يرضَ إلا أن يبدلها

لمّا نَبت بي أحوالُ الزمان ولم ... يكن بكَفي ما قدْ بَلَّ أنُملها

وأحدقت بي ديون أثقلت عُنْقي ... لم أُلف مَنْ فَضلْهُ عني تحملها

والناسُ صنفان إما حاسد نعمى ... أو مستهين بنفسي إذ تخلَّلَها

نَفسُ التقيّ وإن هانت على سَفل ... لا تُستهان لأنَّ الله فضّلَها

إنَّ الأفاضل محسودون نعمتَهم ... وبالأراذل تدري الناس أفضلَها

سالم بن حمود السيابي
(ت: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)

الهمام الفذ الفرد الذي اقتنص المعارف اقتناص الأسد الورد
رتع في رياض الفنون فصهر أفنانها
وأجال جواد فكره في ميدان العلوم فملك عنانها
فيصل أحكام ومصدر إتقان وأحكام فهو السيف القاطع والنور الساطع

هو الشيخ العلامة الجليل والمؤرخ النسابة النبيل: سالم بن حمود بن شامس بن سليم بن
ر بن علي بن عبيد السيابي ومن المشهور أن قبيلة آل المسيب ينمى نسبها إلى القائد البطل
هاب بن النويرة التغلبي المعلم المشهور (بذي قار) الواقعة في أيام العرب في العصر الجاهلي
و الهمام الفذ الفرد الذي اقتنص المعارف اقتناص الأسد الورد مع أدب غاص في لجة بحره
ستخرج درره وأثبتها في جيد نحره رتع في رياض الأدب والتاريخ فكان مؤرخا جليلا نسابة
يلا وكان فيصلا في الأحكام ومصدر اتقان وأحكام فهو من علماء عمان البارعين وشعرائها
بارزين ومؤرخيها المعروفين.

ولد العلامة المترجم له بقرية (غلا) من أعمال بوشر في سنة ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨
حفظ القرآن وهو ابن سبع وذلك من فرط ذكائه وكثرة حفظه ودرس تلقين الصبيان وملحة
'عراب وألفية ابن مالك في سن مبكر بنفسه دون أن يتتلمذ على شيخ بل ثقف نفسه بنفسه،
، توجه إلى سمائل الفيحاء التي استوطنها فيما بعد وكانت آنذاك تزخر بالعلماء الأكابر،
.رس على يد الشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي أصول الفقه وأصول الدين والفرائض
'زمه ليلا ونهارا وصحبه في أسفاره، كما لازم الشيخ العلامة أبا عبيد حمد بن عبيد السليمي
خذ منه أيضا علما وافرا كما أشبع طموحه العلمي بمجالسته للإمام العلامة محمد بن
بدالله الخليلي ومذكراته لكل من المشايخ العلماء سعيد بن ناصر الكندي ومحمد بن سالم
رقيشي وعبدالله بن عامر العزري، فقد أذن لكل مواهبه إن تنشط وتألق وما زال يدأب في
تحصيل وجمع العلم حتى صار فحلا من فحول العلماء الذين يشار إليهم بالبنان وهو لم
جاوز الثلاثين من عمره، وفي الواقع هو فحل من فحول العلماء المرموقين مكانة وصدارة آية
: الحفظ والذكاء والفهم ومن أنشط الناس للقراءة والكتابة فلا يرى إلا قارئا أو كاتبا يحب
كارم الأخلاق ويعشق المحامد منذ صباه علامة غيور من الآمرين بالمعروف والناهين عن

المنكر لا يخاف في الله لومة لائم.

وهو فيصل في الأحكام شهم شجاع أبي الضيم ماضي العزيمة صعب الشكيمة منيع الجانب ألف مألوف محبوب عند الناس يحب الوحدة وجمع الشمل.

وهو كثير التأليف في جميع الفنون الإسلامية ومؤرخ نسابة وتوفي ١٧ رجب سنة ١٤١٤هـ ٣٠/١٢/١٩٩٣م وله شعر اقتنص بفصاحته متمنعات الأوابد الشوارد•وفجر من بلاغته وبراعته حياضا عذبة المناهل والموارد.

ومن شعره هذه القصيدة: الرياض الزهراء

أشجاه ألف غاب عن أوطانه ... ما للحمام ينوح في أغصانه

أم هاجه فرط الغرام فلم يزل ... يبدي لنا النغمات في ألحانه

يشدو فيشتد الغرام لسامع ... أسجاعه الغنا على أفنانه

ويفوح من تلك الرياض شميمها ... فيهيج قلب الصب في ودیانه

وتهب من أرواح السرور كأنها ... من ربوة الفردوس أو حيطانه

وتفوح أعين ماء ذياك الحمى ... بصفائها السلسال في جريانه

وعلى خمائله الظبا في عبقر ... من حسنها بهرت جمال حسانه

تتناثر الأزهار من عذباته ... كالدر منتشر على غيطانه

وتهز أرواح السرور غصونها ... فيميل روض الحسن في كثبانه

ومرابع الآرام يبدو حسنها ... بجمالها الراقي بشم رعانه

ومواقف الأحباب بين قبابها ... مزجت لجين الدمع من عقيانه

ومنازل الأحياء يعلو باسمها ... فلب المعنى استهل عن ركبانه

ومسارح الظبيات كم فيها هوت ... الباب أهل الحب في هيمانه

ومصيف غزلان الكثيب إذا بدت ... أعلامه فالويل من غزلانه

وحدائق الروض الأنيق تهدلت ... أفنانها وطغت على أغصانه

وملاعب الفتيات تجذب باسمها ... عقل المعنى في ربى ميدانه

كم يحتمي في ذي المرابع حازم ... وبه تميل هوى قدود حسانه

ولكم تحاماه المنيع فشاقه ... ربع ترى الأقمار من سكانه

يا دوحة لعب الغرام بصبها ... وسباه معهدها برامة بانه

كم من هزبر في حماك مضرج ... بدم من الوجنات في فيضانه

فالتحف في أهداب أعين عينه ... والفتك منسوب إلى أجفانه

من للمتيم أن يعش ووجه مـ ... ـن بهواه يبدو الحسن في عنوانه

ويهيم غير الصب رغم حياته ... بسماع منطقة وحسن بيانه

إيلام فيه مغرم بجماله ... ويلاه من لوم العذول وشانه

ومتى ترد قصد السلامة ناجيا ... من أخذ سلطته ومن سلطانه

دع عنك هذا كله وارحل إلى ... وعي الشريعة أخذا بضمانه

وانزل بروض الفقه والزم ريفه ... فالفقه حجته على أعيانه

وإذا أراد الله خيرا بامرئ ... فالفقه داعيه إلى رحمانه

وعلى إلهك فاعتمد متوكلا ... قصدا بسنته إلى قرآنه

وعلى أوامره السديدة واضعا ... ما رمته مستوثقا ببيانه

وبما حواه من القضايا جامعا ... معقولة متقلدا بسنانه

متوشحا بجماله متتوجا ... بكماله السامي على تيجانه

لا خير في علم سوى ما يهتدي ... بسناه للمولى وروض جنانه

وإلى مزاحمه السعيدة سابقا ... وإلى هدايته إلى عرفانه

فالعلم فقه الشرع أو فيما أتى ... للناس يدعوهم إلى رضوانه

ولقد تكفل بالفضائل كلها ... ورعاية للدين من ديانه

والسعي في كسب المعاش كما أتى ... فرض وفرض الكسب في أوطانه

وإذا تنقل في بلاد الله لا ... منع عليه وكان في إمكانه

طلب المعاش من الفروض لحكمة ... يقضي بواجبها هدى إيمانه

ولقد كفى بالمرء إثما قد أتى ... نصا طوى الفتيات مع فتياته

أمر الإله بكسب كل محلل ... من فضله المبعوث من منانه

ونهى الورى فعل البطالة إنها ... داء سرى بالرغد في جثمانه

يأتي النهار وليس من عمل له ... والليل فيه النوم بين قيانه

حاشا ترى الأحرار هذا منهجا ... بل ذاك للبطال فعل جبانه

إن الرجولة ليس ترضى فعله ... والكسب سعي الحر في أقرانه

وعلى التجارة حض سيدنا لمن ... يسطيعها في قومه ومكانه

ويجوز حكم الاتجار إذا دعا داع إلى الأسفار من بلدانه
يسعى لكسب معيشة مرضية صونا لنفس الحر خوف هوانه
أما التكاثر لا يحل وتركه في الدين يولي العبد من رضوانه
لا تركبوا البحر الخضم روى لنا إلا لرد الكفر عن كفرانه

وهي قصيدة عصماء طويلة كلها نصائح وإرشاد وحكم وأمثال ، لله يا أبا هلال ما هذا الشعر الجيد هو السحر الحلال بل هو السلسبيل السلسال، فشعرك استخراج الجواهر من بحوره وتحلى لبات المطروش بقلائد سطوره ولا غرو ولا بدع من (أبي هلال السيابي)، فقد جعل الأدب لروض فضله سياجا وأنار بدره في سما الكمال سراجا وهاجا.

لقد شهد له الإمام محمد بن عبدالله الخليلي بأنه ممن تسد به الثغور ويوجه في مهمات الأمور، وكان فصيحا لسنا مفوها كأنما عناه القائل:

إذا كنت في مجلس كان أهله بأجمعهم خرسا وأنت لك اللسن

ومن شعره الذي راق بجيد الدهر عقده وعذب على لسان الدهر المحلى بالفصاحة ورده قصيدته (السمائلية):

فبت له في لوعة وبلابل أهاجك برق لاح أعلى سمائل
أم الورق إذ غنى على الأيك صادحا أو الماء إذ يجري بتلك الجداول
أم الروض والأشجار باسمة به أو الدار أو من حسنها المتكامل
إلا أنها دار يعز فراقها على النفس إلا في طلاب الفضائل
لقد سلفت فيها ليال كريمة بها فتحت خوبار حراص وائل
مساعيرها الأبطال مفتاح بابها أواخرهم موصولة بأوائل
وهل آل فضل فاض فيها فخارم وطار لهم صيت سرى في القبائل
وهل للجبور الأكرمين مناصب بها قد أحيطت بالقنا والصواهل
إذا لذت بالجبري لذت بسيد يحدثك التاريخ عنه بهائل
وهل نصبت نبهان طيئ بدنها مراتب مجد أكرمت كل نازل
وهل غبرة يوما أجابت مناديا لعزم فخارت من كريم الفضائل
هو القوم إذا عدوا حواشي عشيرة فأهلا بقوم من رجال مقاول
وهل للمزاريع الليوث تقدمت مآثر عز شادها سعي فاضل

هو الحاجـر المعمـور قدما ولم يزل ... وقد ولـت الأيـام فأسعـد بكامل
وكـم للعبوديـــين في دوحة الصفـا ... ولليشجيـــين الكـــرام العـباهـــل
وهـل بالهبـــوب ذبيـــان للعـــلا ... فللــه من قــوم ســراة فطاحــل
وهـل غيلـة الدك استطالت لمفخـر ... فأضحـى لها شـأن بدا غـير زائل
مسيبهـا المعـروف فيه وحسبهـا ... عـلا لم يزل يمتد من عهـد وائـل
وهل لخـروص من فخـار فإنهـم ... هم القــوم كانوا عـدة للنـــوازل
بهم يهتدي الحيران إن ضل أودجا ... به الليـل في فقر من الأرض قاحل
وهــل للحـضرميــين شأن بكفـرة ... هم القـوم من عبس رواة المناصل
وهل نال سيب الظفـر شأنا ومفخرا ... بمـن حل فيه من كريـم وفاضـل
وهل مربـع البستـان قد نال بهجـة ... كمـا كان من دفاعـه بالجمـائل
وهـل مركـز الخلـوت مرت بعصره ... كمريـــة إمـــام صـــدق لقـــائل
هل الداية الدهيـا وحسبي فإنهـا ... خلـت من أهاليها صـدور المحافـل
كـأن ستـــالا والجـــلال يحفـــه ... بقدمـوس مـجد مركــز بسمائـــل
يضايق أبـراج الخوابير في العلـى ... ويفصـح عن جبـروتــه بفعائـــل
ولله صـيت لـلعـلايـة في الــورى ... بمجـد الخليلي الهمـام الحلاحـل
وقد فاقت التوفيق فيما تجـددت ... به من بنـــي عبـس سراة الكوامـل
وكـم لك من سبحية المجـد مركـز ... يشــار إليه في العلـــى بالأنامـــل
وهـل لك من قـصر البروني منظـر ... يحـدث عن بانيـه ليـث الجحافل
وهـل لـك من بكـر فللـه درهـم ... إذا انتسبـوا من عيص بكر بن وائل
وقـد دلـت الآثـار عنهـم بأنهـم ... ليـوث إذا قامـت قنـاة المطـاول
وهـل نصبـت أولاد سعـد منابـرا ... تجـاري الثريـا في العلى بالفضائل
لهـم شـرف من مـازن متسلسـل ... إلى اليـوم جار في عـروق عباهـل
وهـل حل بالجمپـار كل سميـــدع ... همـام تحامـاه أسـود العناطـل
ولله قـــرواشيـــة عـربيـــة ... تهـادى إليهـا نــازل بعد راحـل
وكم لـك من فخـر بنتـه شوامــس ... كــرام تراهـم حجــة المتطــاول
وكــم لهنـــاة بالقريــن وصنـوه ... معالـي قد شيـدت على زج ذابـل
إذا استرخصـوا للمجد والنقع طائر ... ترامــوا بعزمـات دهت كل عامـل

وحـدث عن الشهبـا بمجد وسؤدد ... وعـز رفيـع من تـراث المقـاول

ولا غـرو إن كـان الخليلـي ربهـا ... وعبهلهـا السامـي وبـدر الأفاضـل

وكيـف وبـين العين والأنـف مركـز ... يطـل على أنجـادهـا والسواحـل

يهيج إذا هاجـت وغـى في ربوعـه ... أو اتقـدت نيـرانهـا بالقنابـل

خطـوط أحالـت آل عبـس يجرهـا ... فمـن نـازل يومـا عليـه وراحـل

ومن قائـم ما بين صـرح ومنبـر ... ومن وازع للـوافديـن وحامـل

(سمائـل) فاقـت غيرهـا بفضائـل ... موزعـة ما بـين عـال وسافـل

أحيطـت بسـور من جبـال منيعـة ... وشقـت بنهـر ما له رسـم ساحـل

وحـل محـل القلـب للعـدل حصنهـا ... فكـان لهـا بالرغـم خيـر المعاقـل

لقد عاد للحصـن الرفيـع عمـاده ... عـلاه فأضحـى ملجـأ للأرامـل

ترامى بها عبـس وذبيان في الوغـى ... فكانـت بها صفـين عند التناصـل

وصـل إلهـي ثم سلـم دائمـا ... على المصطفى ما انهل تسكاب وابل

وعم جميـع الصحـب ما قال قائـل ... أهاجـك بـرق لاح أعلـى سمائـل

رحمك الله – يا أبا هلال – كأنك حي بيننا، وختاما أقول أنت علامة نسابة ومؤرخ مجيد وشاعر مجيد وأديب يضع القلادة في الجيد.

عبدالله بن علي الخليلي
(ت : ٢٠٠٠ م)
أمير البيان

هو عبدالله بن علي بن عبدالله الخليلي ،ولد بسمائل ١٩٢٢م ،من أسرة عريقة في المجد والشرف والعلم والفضل والأدب.

شاعر فحل معاصر مجيد عملاق بارز، له براعة في ابتداع التصوير واختراع المعاني وفي شعره قوة السبك وصحة الأداء، أكثر من الاستعارات والتشابيه والتزمها التزاما ،وتفنن في أنواع البديع ،وتجد في شعره تجدد الألفاظ وتجدد المعاني ،وأبدع في الاختراع واتسع عليه باب الخيال ،وأضاف إلى شعره ـ ما يسمونه ـ الشعر الحديث والموشحات ،والشعر القصصي الرائع ،وفي الواقع أن شعره من أمتن الشعر وأعلاه تسابق معانيه ألفاظه .

والخليلي صادق الوطنية جم العطاء غزير المادة ، له من المؤلفات وحي العبقرية و وحي النهى ومن نافذة الحياة وبين الفقه والأدب وراد التطور والمقامات الخليلية وله غيرها .وشعره مرآه شخصيته ،فإلى شعره :

هـزت كيانـي وما أدراك ما الحـال ... وأرقتنـي ولما يهـدأ البـال

وجاذبتني عناني وهـي صامـدة ... والحـاديات الي الغايـات آمـال

وسابقت خطوات الدهـر صاعـدة ... حتـي تسامـت وكل الكـون إقبـال

وحـاذت الركب في زحف التقـدم عن ... وعـي وشاهد نـص القـول أفعـال

عمـان منبـت أهـل الله من قـدم ... ومعقـل العـزّ والعليـاء سربـال

عمـان ما جشأت للذعـر جازعـة ... يومـا ولاركعـت والشـر زلـزال

هبـت الي المصطفـي تسعي طواعيـة ... ولـم يقـدهـا لـه سيـف وعسّـال

ولـــه :

وخميلـة حـاك الربيـع بساطهـا ... خضـرا ونمنمهـا بزهـر كـاس

من أحمـر مثـل العقيـق وأصفـر ... ومـورد زاه كوجنـــة حـاس

غنـاء باكرهـا الحيـاء فأتاحهـا ... ثغـر ونـرجسهـا ذوات نعـاس

الفهـرسـة العامـة


تم بحمد الله